REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

لنشر الأبحاث بالمجلة
يرجى الإرسال من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة
https://jejh.journals.ekb.eg

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد السادس والخمسون

القاهرة

٢٠٢٢م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الَهيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأُرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونس)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

تصميم الغلاف : محمد أشرف عبدالمقصود
الإخراج الفني والتنفيذ: ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتويات

النَّباتاتُ الطِّبِّيَّةُ مُسَكِّنَةُ الْآلَامِ فِي مِصْرَ القَدِيمَةِ ٧-٥٢

د. رجب عبداللطيف محمد محمد

نَقْلُ المَوْتَى فِي مِصْرَ خِلالَ العَصْرِ الْرُومَانِيِّ فَى ضَوْءِ الوَثَائِقِ البَرْدِيَّةِ ..

الباحثة/ فاتن على حسن عبد المطلب ٥٣ - ٨٦

قِفْطُ فِي العَصْرِ البِيزَنْطِيِّ (٢٨٤ – ٦٤١ م) ..... ٨٧ - ١٤٨

د. محمد عبدالشافي محمد محمود المغربي

كُورَةُ القَيْسِ فِي صَعِيدِ مِصْرَ (الفَتْحُ، والِاسْمُ، وَمَظاهِرُ الحَضَارَةِ)

٢١- ٦٣٥هـ/ ٦٤٢- ١٢٣٧م ..... ١٤٩ - ١٨٦

د. عمر بكر محمد

اَلْجُذُورُ التَّارِيخِيَّةُ لِدَوْرِ الأَتْرَاكِ فِي اضْمِحْلَالِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ

«أَشْناسُ أُنْموذَجًا» ..... ١٨٧ - ٢٠٦

أ.د. محمد عثمان عبدالجليل

المَدَارِسُ الْوَقْفِيَّةُ فِي مَدِينَةِ فَاسَ خِلالَ العَصْر المَرِينِيِّ ..... ٢٠٧ - ٢٤٤

أ.د. حسين مراد

دَوْرُ الجَيْشِ فِي الأَعْمَالِ المَدَنِيَّةِ فِي مِصْرَ زَمَنَ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ بن

قَلَاوُونَ (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩– ١٣٤٠م) ..... ٢٤٥ – ٢٩٨

د. محمد فوزي رحيل

تابع المحتويات

بَعْضُ جَوانِبِ الحَياةِ الِاجْتِماعيَّةِ والِاقْتِصاديَّةِ فِي الأَنْدَلُسِ مِنْ خِلالِ كِتابِ اَلْرَوْضِ المِعْطارِ لِلْحميَرِيِّ (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ٢٩٩-٣٥٦
د. محمود كامل محمد السيد عبد الكافي

مُؤَسَّسَاتُ ضَبْطِ الحُدُودِ القشْتاليَّةِ مَعَ غَرْناطَةَ فِي القَرْنَيْنِ الثّامِنِ والتّاسِعِ الهِجْرِيَّيْنَ / الرّابع عَشَرَ والْخامِس عَشَرَ المِيلَادِيَّيْنِ ..... ٣٥٧ - ٤١١
د. أميرة الطواب أحمد سفين

دورُ الوقفِ في نشوءِ بعضِ المـدنِ في المناطقِ الألبانيةِ خلالَ الحكم العثمانيِّ ..... ٤١٣ - ٤٢٨
محمد موفق الأرناؤوط

مَوْقِفُ مِصْرَ مِنْ مَطالِبِ اسْتِقْلَالِ السُّـودَانِ فَى الفَـتْرَةِ مِنْ ١٩٤٢–١٩٥٦ ..... ٤٢٩ - ٤٧٨
أ.د. أحمد عبدالدايم محمد حسين

مَشْروعُ المَمْلَكَةِ العَرَبيَّةِ المُتَّحِدَةِ وَمَوْقِفُ حَرَكَةِ فَتْحٍ مِنْهُ «دِراسَةٌ فِي مَصادِرِ فَتْحٍ» ..... ٤٧٩ - ٥٠٦
د. عصام محمد علي عبد الحفيظ عدوان

بَيْنَ صَلاحِ الدِّينِ وَجَمالِ عَبْدِ النَّاصِرِ: أَزْمَةُ الكِتابَةِ التَّاريخيَّةِ فِي الخَمْسِينِيَّاتِ والسِّتِّينِيَّاتِ ..... ٥٠٧ - ٥٢٦
الباحث/ حسن حافظ عبد الحفيظ عدوان

The Role of Exile in the Era of the Bahri Mamluks (1250 – 1382) 1 - 562
Dr. Sami S. Abdulla Al-Makazeem

المجلة التاريخية المصرية ٥٦ (٢٠٢٢) ٤٢٩ – ٤٧٨

مَوْقِفُ مِصْرَ مِنْ مَطالِبِ اسْتِقْلَالِ السُّودَانِ فَى الفَتْرَةِ مِنْ ١٩٤٢ – ١٩٥٦

أحمد عبدالدايم محمد حسين(*)

ملخص

لازال موقف مصر من مطالب استقلال السودان، وقبول هذا الاستقلال من قبل الرئيس جمال عبدالناصر فى الاول من يناير ١٩٥٦, يلقى بظلاله على طبيعة الاتهامات التى توجه للرجل والمجموعة التى أمسكت بالملف حتى الآن. باعتبارهم قد فرطوا فى السودان وتسببوا فى ضياعه للأبد. خاصة وأن بريطانيا قد وضعت عقبة السودان فى كل المفاوضات التى جرت بينها وبين مصر، ولم تفرط فى السودان قيد انملة. حيث وصلت الأمور بقبول مصر بحق تقرير المصير، والاختيار ما بين الاستقلال أو الاتحاد مع مصر. وفى هذا السياق بذلت الإدارة المصرية كل ما فى استطاعتها لضمان قبول السودانيين بالاتحاد مع مصر منذ طرح مؤتمر الخريجين السودانى لفكرة تقرير المصير فى ابريل ١٩٤٢. معولة على الروابط التاريخية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية بين البلدين من ناحية، وحفاظا على رغبة قطاع كبير من السودانيين فى الاتحاد مع مصر من الناحية الأخرى. غير أن اختيار السودانيين للاستقلال لم يجعل الإدارة المصرية تتنكب لتلك الروابط أو تتنصل منها، وانما بادرت وقبلت بالاستقلال على الفور فى يناير ١٩٥٦، واعلنته للجميع، بل وقدمت التهانى

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة.

للشعب السودانى. وهى تدرک بأن احترامها لتلک الرغبة سيجعل السودان يقدر هذا الموقف، ويكون سندا قويا لمصر والعروبة وعونا لها، وهو ما حدث بالفعل

Abstract

Egypt's position on the demands of Sudan's independence, and the acceptance of this independence by President Gamal Abdel Nasser on January 1, 1956, still casts a shadow over the nature of the accusations leveled at the man and the group that held the file so far. As they have neglected the Sudan and caused its loss forever. Especially since Britain has placed an obstacle for Sudan in all the negotiations that took place between it and Egypt, and it did not neglect Sudan by an inch. Where matters reached Egypt's acceptance of the right to self-determination, and the choice between independence or union with Egypt. In this context, the Egyptian administration has done everything in its power to ensure that the Sudanese accept the union with Egypt since the Sudanese Graduate Conference put forward the idea of self-determination in April 1942. Relying on the historical, religious, cultural, social and political ties between the two countries on the one hand, and to preserve the desire of a large segment of Sudanese to unite with Egypt on the other hand. However, the Sudanese choice of independence did not make the Egyptian administration succumb to these ties or disavow them. Rather, it took the initiative and accepted independence immediately in January 1956, announcing it to everyone, and even offering congratulations to the Sudanese people. And it realizes that its respect for that desire will make Sudan appreciate this position, and will be a strong supporter of Egypt and Arabism and aid to it, which is what actually happened.

ظل السودان تابعا لمصر منذ قيام محمد على بضمه لها عام ١٨٢١، تارة بشكل كامل وتارة أخرى فى اطار الحكم الثنائى المصرى البريطانى حتى استقل عام ١٩٥٦. لكن لازال موقف مصر من مطالب استقلال السودان، وقبول هذا

الاستقلال من قبل الرئيس جمال عبدالناصر فى الاول من يناير ١٩٥٦, يلقى بظلاله على طبيعة الاتهامات التى توجه للرجل والمجموعة التى أمسكت بالملف حتى الآن. باعتبارهم قد فرطوا فى السودان وتسببوا فى ضياعه للأبد. خاصة وأن بريطانيا قد وضعت عقبة السودان فى كل المفاوضات التى جرت بينها وبين مصر، ولم تفرط فى السودان قيد انملة. حيث وصلت الأمور بقبول مصر بحق تقرير المصير، والاختيار ما بين الاستقلال أو الاتحاد مع مصر. وفى هذا السياق بذلت الإدارة المصرية كل ما فى استطاعتها لضمان قبول السودانيين بالاتحاد مع مصر منذ طرح مؤتمر الخريجين السودانى لفكرة تقرير المصير فى ابريل ١٩٤٢. معولة على الروابط التاريخية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية بين البلدين من ناحية، وحفاظا على رغبة قطاع كبير من السودانيين فى الاتحاد مع مصر من الناحية الأخرى. غير أن اختيار السودانيين للاستقلال لم يجعل الإدارة المصرية تتنكب لتلك الروابط أو تتنصل منها، وانما بادرت وقبلت بالاستقلال على الفور فى يناير ١٩٥٦، واعلنته للجميع، بل وقدمت التهانى للشعب السودانى. وهى تدرك بأن احترامها لتلك الرغبة سيجعل السودان يقدر هذا الموقف، ويكون سندا قويا لمصر والعروبة وعونا لها، وهو ما حدث بالفعل. لذا جاءت دراستنا "موقف مصر من مطالب استقلال السودان فى الفترة من ١٩٤٢-١٩٥٦" لتشتبك مع تلك الفترة، وتبحث فى الموقف المصرى من رغبة السودانيين فى الاستقلال، وهل اختلف موقف قيادات ثورة ٢٣ يوليو عن موقف قيادات الفترة الملكية فى تلك المسألة؟ أم ان قيادات يوليو لم يكونوا منشغلين بملف السودان من الاساس، وعدوه حملا ثقيلا يضيف اعباء جديدة على كواهلهم؟

والدراسة تعتمد بشكل رئيسى على وثائق الارشيف المصرى والبريطاني فى رصد هذا الموقف وتطوراته. مستهدفة أمرين: اولهما، النظر فى محددات الموقف المصرى من السودان. ثانيهما، رصد متغيرات الموقف المصرى من السودان ونطوراته. وفى هذا فى الإطار قمت بتقسيم الدراسة إلى خمسة محاور رئيسية:

الاول- موقف مصر من مطالب الاستقلال **فى الفترة من ١٩٤٢-١٩٥٢**.
الثانى- موقف مصر من مطالب الاستقلال بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى بداية الفترة الانتقالية.
الثالث- موقف مصر من مطالب الاستقلال خلال الفترة الانتقالية ١٩٥٣-١٩٥٥.
الرابع- موقف مصر من استقلال السودان يناير ١٩٥٦.
الخامس- اثر القبول المصرى باستقلال السودان على علاقات مصر والسودان بعد عام ١٩٥٦.

الأول- موقف مصر من مطالب الاستقلال فى الفترة من ١٩٤٢-١٩٥٢:

تعد الروابط المصرية السودانية طيلة فترات التاريخ المختلفة، روابط من نوعية خاصة. لكن فى فترة التاريخ الحديث والمعاصر استطاع محمد على أن يلحق السودان بمصر منذ عام ١٨٢١، وتوسعت أسرته فى ضم عدة اقاليم اليه، حتى صار السودان بالمفهوم السياسى المعروف للجميع فى عهد الخديو اسماعيل. وبخروج الجيش المصرى من السودان اثر قيام الثورة المهدية سنة ١٨٨٥ ثم قيام مصر بمشاركة بريطانيا باستعادته سنة ١٨٩٨، وانشاء ما يسمى بالحكم الثنائى المصرى البريطانى فى السودان سنة ١٨٩٩، ظلت الادارة المصرية قائمة هناك حتى سنة ١٩٢٤، تلك السنة التى خرج فيها الجيش المصرى للمرة الثانية من السودان، وظلت كذلك حتى عادت اليه وفقا لمعاهد عام ١٩٣٦. لكن ربما يكون عام ١٩٤٢ هو عام فارق فى تاريخ علاقات مصر بالسودان، حيث تعالت صيحات الاستقلال فى السودان بقيام مؤتمر الخريجين برفع رغبة السودانيين فى تقرير المصير الى دولتى الحكم الثنائى. والمدقق فى الارشيف المصرى يرصد تغيرا فى لغة الخطاب السياسى المصرى بخصوص السودان منذ تلك السنة، لكن السؤال الذى يطرح نفسه هل يمكن القول بأن مصر ثورة يوليو ١٩٥٢ قد فرطت فى السودان فيما بعد؟ ام انها تسلمت ملفا ملزمة بتنفيذه بعد نجاح الثورة؟ وللإجابة على هذا السؤال

نجد انفسنا مضطرين للعودة لبداية عودة مصر للسودان بعد معاهدة ١٩٣٦ وانها كانت تعمل طيلة هذه الفترة على فكرة الاتحاد بين مصر والسودان تحت التاج المصرى. وأن بواعث كثيرة لهذا الاهتمام منها معركة منصب قاضى القضاة المصرى ونجت بريطانيا فى التخلص من اخر قاضى قضاة مصرى سنة ١٩٤٧، وايضا معركة محاربة اساليب المبشرين وفضحهم، وكذلك مطالب السودانيين باهتمام مصر بالشئون الدينية، وفى هذا الاطار وظفت كل اوراقها لدعم الفكرة الاتحادية، وراحت تحافظ على اللغة العربية، واهتمت بالتعليم المصرى فى السودان، وفتحت مساحات عريضة من التوافقات مع السودانيين[١].

صحيح ان مفهوم السيادة المصرية على السودان قد ظل سائدا بين الاحزاب المصرية الحاكمة، سواء كانت اغلبية او اقلية، كالوفد والاحرار الدستوريين والسعديين، وبين احزاب المعارضة كالإخوان المسلمين ومصر الفتاة، إلا أن الحزب الشيوعى المصرى والحركة اليسارية المصرية كانوا هم الوحيدين المتماهين مع حق تقرير المصير الذى طرحه مؤتمر الخريجيين السودانى منذ بداية أربعينيات القرن العشرين. مما جعل بريطانيا ترفض هذا الطرح وتعمل على خلق تنافر داخل هذا المؤتمر، فانقسم الى تيارين رئيسيين: هما تيار الاتحاديين وعلى رأسهم حزب الاشقاء والحزب الاتحادى، ويعمل على الاتحاد مع مصر، وتيار الاستقلاليين وعلى رأسه حزب الامة ويعمل على الاستقلال بالتنسيق مع بريطانيا. وهو ما جعل موقف الاتحاديين معاديا للجمعية التشريعية التى أتاحتها بريطانيا منذ سنة ١٩٤٨ باعتبارها اداة استعمارية تؤدى للاحتقان السياسى [٢]. وفى حين ارتبطت الاحزاب الاتحادية بالطائفة الميرغنية بقيادة على الميرغنى، راحت الاحزاب الاستقلالية ترتبط بطائفة

---

(١) أحمد عبدالدايم محمد حسين:- مصر والاسلام فى السودان.. دراسة وثائقية للفترة من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٦، اعمال المؤتمر الدولى الاسلام فى افريقيا ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦، جامعة افريقيا العالمية بالتعاون مع جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ووزارة الارشاد والاوقاف السودانية، اكتاب السابع، الخرطوم ٢٠٠٦، متفرقات..

(٢) أمانى محمد كمال الدين أحمد الطويل:- العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٣-١٩٦٩، رسالة دكتوراه بكلية البنات جامعة عين شمس، ص ص ٨-١٤.

الانصار بقيادة عبدالرحمن المهدى، والحزب الوطنى بزعامة الشريف الهندى، والحزب الجمهورى برئاسة محمود محمد طه، والحزب الجمهورى الاشتراكى برئاسة ابراهيم بشرى، وتكونت الجبهة الاستقلالية تحت سيطرة حزب الامة[١].

ومثلت زيارة رئيس الوزراء المصرى على ماهر للسودان ركيزة اساسية فى التعرف على المشكلات التى تعوق الاتحاد، لكن اعقبها الطلب الذى قدمته اللجنة التنفيذية لمؤتمر الخريجين فى ابريل ١٩٤٢ بضرورة قيام دولتى الحكم الثنائى باصدار تصريح يمنح السودان حق تقرير المصرى[٢]. وراحت الادارة المصرية تواجه تلك المطالب عبر مذكرة وزارة المعارف فى ٢٤ يونية ١٩٤٢، حيث ركزت على ان المؤسسات التعليمية تشكل مجالا مهما من مجالات نشر الثقافة المصرية وفى الترويج للأفكار الاتحادية، واداة من ادوات التواصل الثقافى[٣]. مقابل الدور الذى لعبته كلية غردون التذكارية لتصبح على شاكلة جامعة ماكريرى بأوغندا[٤]. فتم التوسع فى البعثات السودانية الى انجلترا[٥]. وتبرز اهمية انشاء المدرسة المصرية فى هذا الشكل فى تركيز تلك الاصلاحات على التعليم العالى وتركيزها على المناطق التى شهدت منافسة المصريين، دون ان تشهد المناطق الاخرى – لاسيما الجنوبية –

---

(١) مصطفى كمال عبدالعزيز محمد:- الاحزاب السودانية وموقفها من قضية السودان من ١٩٤٥ الى ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٤.

(٢) حنان الشيخ محمد على:- العلاقات السودانية – المصرية: ١٩٨٥ -١٩٥٦دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

(٣) وزارة المعارف العمومية، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان، دوسية ٢، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان، رياسة مجلس الوزراء، محفظة ٣ / هـ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد ١٩٢٣.

(٤) CORBYN E.N.: "The Administration of The Sudan in 1937", *Journal of the Royal African Society*, Vol.38,No.151, (Apr.1939) PP. 287.

(٥) مجلس السودان الاستشارى: السودانيون فى وظائف حكومتهم، ملف ٢ / ٣ / شئون العمال، وزارة الحربية والبحرية، محفظة ٣٠٩ سرى قديم، ارشيف الخارجية.

تطويرا مماثلا، فلقد ترك الجنوب برمته للبعثات التبشيرية [١]. وكان انقسام جماعة المتعلمين على اثر تأسيس المجلس الاستشارى لشمال السودان سنة ١٩٤٤ الى فريقين، قد أتاح الفرصة لفريق الاتحاديين لاكتساب مزيد من الثقة، وبالتالى مزيد من الترحيب بالتعليم المصرى [٢]. وكانت مصر قد رفضت هذا المجلس الاستشارى لشمال السودان وطالبت بحقوقها فى السودان واعتباره مصر والسودان قطرا واحدا[٣].وحدث مزيد من الدعم المصرى لمطالب فريق الاتحاديين حتى سنة ١٩٥٢ [٤]. أما فريق الاستقلاليين بزعامة حزب الامة (تشكل سنة ١٩٤٥) فقد راحوا يشوهون أهداف التعليم المصرى من خلال محاصرة فكرة الاتحاد، لهذا شهدت الفترة منذ سنة ١٩٤٦ بروزا لهذا التيار حتى أنهم اعتبروا ان الاستقلال عن مصر يعد جهادا[٥]. وراحت الادارة البريطانية تستقطب هذا التيار الرافض للتعليم المصرى بوسائل عدة منها؛ تيسير التعليم لأبناء الاسر الموالية لبريطانيا وتعسيره على ابناء الاسر التى تعاديهم، وتضيق الخناق على الافراد والجمعيات اذا ما رغبوا فى انشاء مدارس حرة، وحرضت صحف الاستقلاليين للترويج بأن التعليم المصرى بالسودان لا يقصد به سوى الدعاية لوحدة الوادى

---

(١) BURTON , JOHN W.: "Christians ,Colonists , and Conversion: A view from the Nilotic Sudan" , *Journal of Modern African Studies* ,Vol.23,No.2,June. 1985 ,PP.361,362.

(٢) محمد عمر بشير:- تطور التعليم في السودان: ١٩٥٦-١٨٩٨، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠ ص ص ٣٠١، ٣٠٥.

(٣) حنان الشيخ محمد على:- المرجع السابق، ص ٢٧.

(٤) فى مارس١٩٥٢على سبيل المثال تمت مناقشة زيادة أعداد السودانيين الذين يطلبون العلم فى الازهر، انظر، شيخ الازهر يدعو احزاب السودان الى الاتحاد ونسيان المصالح الشخصية، الاهرام، ٣١ / ٣ / ١٩٥٢.

(٥) WARBURG GABRIEL R.: "The Condominium Revisited:The Anglo- Egyptian Sudan 1934 -1956: A Review Article" , *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* , University of London , Vol.56 ,No.1,1993.PP.3, 4.

[١].ولعبت الصحافة الحزبية السودانية دورا مهما فى بلورة مسألة الرغبة أو الرفض للتعليم المصرى فى السودان الذى يرسخ للأفكار الاتحادية، فالاتجاه الاستقلالى الذى تمثله جريدة حضارة السودان والنيل[*] والسودان الجديد كان يرفض هذا التعليم ولا يرفض الدعم التعليمى، فى حين كان الاتجاه الوحدوى الذى تمثله جريدة صوت السودان يدعم الرغبة فى تأسيس هذا التعليم. لهذا كان على دولتى الحكم الثنائى أن تكون لهما وسيلة لدعم الاتجاهات الموالية لهما، فراحت مصر عبر مدارسها تحرض على الوحدة وترغب فى التعليم المصرى، فى حين راحت قوى الاحتلال البريطانى _ عبر وزارة المعارف السودانية – تؤازر دعاوى الاستقلال.

وعملت الادارة المصرية على تحقيق وحدة وادى النيل تحت الحكم المصرى فى مواجهة الافكار الاستقلالية الناشئة فى بداية اربعينيات القرن العشرين؛ فتقارير عبد القوى احمد بك (باشا) الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان، تشير بوضوح الى أن فكرة الاتحاد قد حاولت تنفيذها عبر أداتين تعليميتين، التعليم المصرى العام والتعليم الدينى، فتحت عنوان الثقافة نصح الخبير الاقتصادى بضرورة أن تبذل مصر كل جهد لافتتاح مدارس مصرية فى السودان لخدمة الفكرة الاتحادية[٢].ومن ثم فإن قضية الوحدة كانت فى صلب السياسة التعليمية وجزءا مهما فى المقرر الدراسى، وأن صياغة قضية الوحدة بهذا الوضوح ربما يشير الى تقدير مصرى للموقف فى ظل انشغال بريطانيا بنتائج وتطورات الحرب الثانية، هذا بالإضافة الى ما لعبته مدرسة فاروق الثانوية والمراقبة العامة للتعليم المصرى – نشأت فى

---

[١] محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصرى بالسودان القيت بالنادى المصرى بام درمان:- المرجع السابق ص ص ٣، ١٠.

[*] جريد يومية سودانية وهى لسان حال الاستقلاليين، وكان يرأس تحريرها احمد يوسف هاشم.

[٢] تقرير الخبيرالاقتصادى لمصرفى السودان يوليو ١٩٤٣:- التقرير السابق، ص ص، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧.

الخرطوم سنة ١٩٤٦ - فى الدعاية المصرية لقضية الاتحاد، وفى جذب المزيد من الانصار لتلك القضية، من خلال الدور الذى انيط بهما فى لجنة الانتقاء التى شكلت سنة ١٩٤٧ [١].

ومع ارتباط التيارات الوطنية بمصر ولجوء بريطانيا الى زرع الفتن بين المطالبين بالوحدة والاستقلالين، كان لابد ان يلقى هذا رد فعل من الحكومة المصرية، فعملت على زيادة أعداد المنح للدراسة فى الازهر منذ بداية الاربعينيات لهذا تأثر الطلاب بتيار الصحوة الاسلامية الممثل فى حركة الاخوان المسلمين، ناهيك عن تاثير الشيوعيين الكبير بينهم، وبالتالى كان لابد للحكومة المصرية من اعادة ترتيب اوراقها [٢]. فبعد عودة الصراع السياسى على اشدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، راحت بريطانيا من جانبها تدعو الى عقد المؤتمر الادارى فى سنة ١٩٤٦، والذى قضى بضرورة اشراك السودانيين بشكل يؤدى الى انشاء جمعية تشريعية تشتراك مع مجلس تنفيذى يحل محل مجلس الحاكم العام[٣]. وبالنسبة لمصر فقد كان السنهورى باشا (وزير المعارف فى حكومة اسماعيل صدقى) قد عاد من رحلته للسودان فى يناير ١٩٤٦ وانتهى الى تأليف لجنة الشئون الثقافية للسودان،

---

(١) تتكون من مراقب التعليم المصرى رئيسا وناظر مدرسة فاروق الثانوية وعضوا من مؤتمر الخريجين، كانت وظيفتها الاعلان عن شروط البعثات وعددها ونوعها وتلقى الطلبات وفحصها ثم ارسال مقترحاتها الى لجنة الانتقاء بالقاهرة لتنظر فيها، ثم تقدم اختيارها النهائى الى لجنة الشئون الثقافية، للمزيد انظر، لجنة العلاقات الثقافية بين مصروالسودان ١٨ يناير ١٩٤٧، الجلسة الرابعة، ملف القرارالوزارى بإنشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان، محفظة ٣ / د، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد،١٩٢٣، ص ٢.

(٢) NURI EL-AMIN MOHAMMED: "The Role of Egyptian Communists in Introducing The Sudanese to Communism in The 1940s", *International Journal of Middle East Studies* , Vol.19,No.4,1987.PP.433,438,440.

(٣) مذكرة عن الوضع الادارى فى السودان " مؤتمر السودنة "، طه السيد نصر، دوسية خاص، محفظة ٣ / و، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد ١٩٢٣..

واسس مكتب دائم لهذه اللجنة بوزارة المعارف [١]. واصدرت حكومة النقراشى فى اكتوبر ١٩٤٧ مرسوم بتعيين وكالة الوزارة لشئون السودان وبدأت عملها فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧، ولكن اقتصر على تعيين وكيل وزارة لشئون السودان دون انشاء وكالة فعلية[٢]. وشاء الله أن يكون هذا الحراك السياسى والاستجابة المصرية له، مقدمة للاهتمام بالتعليم الاسلامى ونشر الاسلام واللغة العربية فى شتى ارجاء السودان وعلى رأسها الجنوب، عبر وكالة شئون السودان التى اصبحت فيما بعد تنسق بين كل الجهات التى تهتم بشئون الاسلام والمسلمين.

وظهر بوضوح تحت عنوان استخدام المسائل الدينية لخدمة الفكرة الاتحادية نشاطات كثيرة قامت بها الادارة المصرية لخدمة هذا الافكار. ويمكن القول بأن الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان هو اول من روج لهذه الفكرة، فنراه مثلا فى مسألة اصلاح المعهد الدينى سنة ١٩٤٣ يرى ان حكومة مصر تستطيع ان تكسب كسبا جديدا عن طريق نشر الثقافة الاسلامية. فيما راح تقرير الشيخ محمد نور الحسن يشير الى انه حينما كان الطلبة السودانيون يشتركون فى جميع الحركات الوطنية فى الاربعينيات اغلقت حكومة السودان دور التعليم فى وجوههم فانطلقوا يهاجرون الى مصر وجلهم فى الازهر، ويشير الى ان بعض رجالات الاحزاب الاتحادية سابقا حاولو أن يربطوا الطلاب بعجلتهم جريا وراء الكسب الحزبى، فقد كانوا يجمعون ما شاءوا من جماهير ويسمونها بعثة مقرونة باسمائهم مثل بعثة نورالدين او بعثة باسماء هيئاتهم كبعثة المؤتمر ثم يلقون بها فى الازهر، ثم لا شئ بعد ذلك. لهذا دخل الازهر الكثير من عابرى الطرق وارباب المهن الذين لا تتوافر فيهم صلاحية العلم والدراسة.

ويمكن القول بأنه خلال الفترة من ١٩٣٠ -١٩٤٦ قد صاغت بريطانيا

---

(١) محمد سليمان: - دور الازهر فى السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ١١٤.

(٢) خطاب من الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد لحضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا، ١٠ مارس١٩٤٧، ملف القرار الوزارى بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان، محفظة ٣ / د، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد ١٩٢٣...

سياسة ادارية لعزل التأثير العربى عن الجنوب وشجعت الافريقية مقابل الثقافة العربية الاسلامية[١]. وبالمقابل كان لمصر دور كبير فى الحفاظ على اللغة العربية عبر مدرسيها الذين انتشروا بعد معاهدة ١٩٣٦ فى مدارس السودان، واعترافا بدور المعلمين المصريين واثرهم كتبت اشعار تخلد ذكرهم وتسجل فضلهم فى الحفاظ على اللغة العربية. وجاءت الوثائق البريطانية لتؤكد على ان بريطانيا كان لها الدور الأكبر فى توجيه فكرة الاستقلال كحائط صد لمواجهة فكرة الاتحاد. ورسالة كامبل الى السيد بيفن فى ١٥ مارس ١٩٤٧ بخصوص إصدار قانون لتعريف الجنسية السودانية، تؤكد على حق الحاكم العام فى التشريع دون استشارة مسبقة، الأمر الذى جعل حكومة النقراشي باشا تثير المسألة مع الحاكم العام وتعترض عليها. وأن تعريف السودانيين المواطنة قد يعيق الحكومة المصرية في أي نزاع ترغب في طرحه داخل الأمم المتحدة بشكل منظم بين المصريين والسودانيين بعيدا عن مفاهيم الانفصال، وبرؤية موحدة تخضع لـ "تاج مصر المشترك"، وأن ما صدر عن الحاكم العام دون موافقتهم المسبقة يعد خرقا. لكن نظرا لعدم كفاءة البيروقراطية المصرية، وعدم قدرة الحكومة المصرية فى النظر في أي مسألة تتعلق بالسودان[٢]، لم يتطور الأمر أكثر من هذا الاحتجاج. ومع ذلك فإن رسالة كامبل لبيفن فى ١٧ أبريل ١٩٤٧ تشير بأن الحكومة المصرية قد حاولت الاستفادة من الفرصة التي أتاحها حكم قضائى سابق منذ عام ١٩٣٧ يقضى بضرورة التشاور المسبق بين الطرفين، وأن من حق مصر نقض التشريعات، خصوصا تلك التى تصدر دون

---

(١) SANDERSON, PASSMOR, LILIAN: "Education in the Southern Sudan: The Impact of Government –Missionary-Southern Sudanese Relationships Upon the Development of Education during the Condominium Period ,1898-1956", *African Affairs*, Vol.79,No.315,April 1980 ,PP.166,167.

(٢) F.O.407-226: *Further Correspondence Respecting Egypt And The Sudan , Part3 January To December 1949*, No.12 SIR R. CAMPBELL , 15 March 1947.P.45.

التعبير عن وجهات نظرها لحكومة السودان[١]. وقاد التشدد فى ضرورة حمل الجنسية السودانية للذين يرغبون فى التعليم فى مصر منذ سنة ١٩٥٢[٢]، الى نتيجتين متناقضتين: اولهما تصاعد موقف الاستقلاليين، ثانيهما ارتفاع معدل الاقبال على المدارس المصرية فى السودان بعد صدور قانون الجنسية سنة ١٩٥٠، فإغلاق باب التعليم فى مصر أدى الى زيادة الاقبال عليه فى السودان، وهذا يفسر حسن قراءة الحكومة المصرية للموقف حينما اصرت على زيادة مدارسها هناك بعدما كثر الحديث عن السودنة والجنسية.

ولعل مفاوضات وزير الخارجية محمد صلاح الدين مع ارنست بيفن وزير خارجية بريطانيا والتى تحطمت فى اكتوبر ١٩٥٠ على صخرة السودان، هى التى دفعت رئيس الوزراء المصرى مصطفى النحاس لأن يرفع الى الحاكم العام فى ١٣ ديسمبر ١٩٥٠ بأن مصر الحريصة على تمتع السودانيين بالحكم الذاتى فى نطاق وحدة مع مصر تحت التاج المصرى، ترفض مناقشة الحكم الذاتى فى وقت تجرى فيه مفاوضات بهذا الشأن فى لندن. وتصاعد الأمر أكثر حينما أجازت الجمعية التشريعية عن طريق رئيسها محمد صالح الشنقيطى قرارًا بشأن الحكم الذاتى فى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠ قدمته الى الحاكم العام البريطانى روبرت هاو، ليرفعه الى دولتى الحكم الثنائى. مما جعل حكومة الوفد تقوم بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦، ثم تقوم بتغير لقب الملك فاروق ليكون ملكا لمصر والسودان بموجب القانون رقم ١٧٦ فى اكتوبر ١٩٥١. وهو الأمر الذى جعل وزير المعارف طه حسين يوجه الاتهام لمحمد صلاح الدين بسبب قبوله بطرح فكرة تقرير المصير للسودانيين امام

---

(١) "Further Correspondence Respecting Egypt And The Sudan", :O.407-226. Part 3 January To December 1949, *Sir R. Campbell* ,17 April 1947.P.94.

(٢) خطاب من الاتحاد السودانى المصرى لوحدة وادى النيل الى وكيل الوزارة لشئون السودان ٣٠ / ١١ / ١٩٥٠، ما هى الجنسية السودانية، محفظة ٣ / د، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد ١٩٢٣.

اجتماع الامم المتحدة المنعقد فى باريس فى نوفمبر ١٩٥١. وعلى هذا استطاعت الجمعية التشريعية السودانية تمرير هذا القرار بايحاء من بريطانيا ودون التشاور مع الادارة المصرية. وبالتوازي رفعت الاحزاب السودانية الى الامين العام للامم المتحدة مذكرة فى يناير ١٩٥٢ تتضمن الاجراءات العملية التى تقترحها لتنفيذ استفتاء حر يكفل مصالح السودانيين فى حق تقرير مصيرهم. وبالمقابل اعلنت بريطانيا قبولها بإعلان الملك فاروق ملكا لمصر والسودان، بشرط ممارسة السودانيين لحقهم فى تقرير مصيرهم وتحديد موقفهم من قبول التاج المصرى. وهو الأمر الذى جعل الجانب المصرى يتخوف من تلك الصياغة البريطانية [١]. وعلى هذا فإن معركة تقرير المصير قد حسمت لصالح بريطانيا وفريق الاستقلاليين قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

الثانى- موقف مصر من مطالب الاستقلال بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى بداية الفترة الانتقالية:-

كان بدء سريان دستور الحكم الذاتى السودانى، والذى قدم لدولتى الحكم الثنائى فى ٨ مايو ١٩٥٢، اى قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، فى٨ نوفمبر ١٩٥٢ دون اقدام مصر على النظر فيه [٢]، قد أورث قيادات الثورة وضعا سياسيا ومعطيات غير مستعدين للتعامل معها نتيجة أمرين: اولهما، تخوف رجالات الثورة من المشكلات الداخلية التى تواجههم، وبالتالى هم غير مستعدين لفتح كافة الجبهات عليهم دفعة واحدة. ثانيهما، أن خبرتهم السياسية بمسألة السودان كانت قليلة جدا مما انعكس على التعامل مع ملفها. وتقدم لنا مذكرات صلاح سالم[*] صورة بالغة الأهمية عن مصر وعلاقتها بالقوى السياسية المختلفة داخل السودان وكيفية التعامل معها

---

[١] أمانى محمد كمال الدين احمد الطويل:- المرجع السابق، ص ص ١٤-٢٢.

[٢] نفسه، ص ص ١٧-٢٢.

[*] تلك المذكرات التى نشرها فى جريدة الشعب المصرية بداية من ٤ يونيو ١٩٥٦.

والاخطاء التي ارتكبت في هذه التعاملات. وذكر حسين ذو الفقار صبري أنه شعر بعدم أهمية السودان للقادة الجدد الذين انصرفوا نحو تأمين أوضاعهم الداخلية، ولكن أعاود الاتصال بصلاح سالم في إلحاح، وفي ذهني أن قيام الثورة في مصر يتيح لنا فرصة إعادة النظر في علاقتنا السياسية بأحزاب السودان، حيث أبلغ حسين صبري صلاح سالم بخطورة الموقف في السودان، وأن ٨ فبراير هو أخر موعد لإبلاغ الحاكم العام رأي مصر في دستور الحكم الذاتي في السودان، ودار حوار طريف بين الأثنين، قال فيه صلاح سالم لا نجد وقتًا لنستحم، فرد عليه حسين صبري قائلًا: دع القيادة تتخذ إجراء فالمسألة خطيرة وضياع السودان يعني ضياع ماء النيل"، ويبدو أن صلاح سالم أراد التخلص من إلحاح حسين ذو الفقار ففوضه في الاتصال بالأحزاب والشخصيات السودانية[١].

وربما كان تكليف عبدالفتاح حسن بوظيفة الياور العام فى الخرطوم واتصاله بصلاح سالم هو الذى جعله فى موقف المسئول عن ملف السودان، فاين هى خبرته فى ملف السودان اللّٰهم الا مولده فى سنكات السودان. ولهذا قيل بأن عبداللطيف البغدادى حينما اتصل به حسين ذوالفقار صبرى فى مطلع نوفمبر ١٩٥٢ هو الذى أمره بالتواصل مع صلاح سالم، فى حين طالب عبدالناصر بفصل ملف السودان عن مصر، وامر ببدء مفاوضات بشأن السودان على نحو عاجل. ومع ذلك كان للاتحاديين دور فى تلك المسألة حينما أرسلوا لقيادات الثورة باقتراح اجراء استفتاء تقرير المصير، وان تتولى حكومة سودانية مؤقتة تحت اشراف لجنة دولية ادارة الفترة الانتقالية. ويمكن القول بأن تقرير حسين ذوالفقار صبرى هو الذى قاد رجالات الثورة المصرية بقبول الاجراءات التى ورثوها منذ فترة ما قبل الثورة. فقد ارسل صبرى تقريره لمجلس قيادة الثورة فى اغسطس ١٩٥٢ بأن اجراء انتخابات سيتم سنة ١٩٥٣ ولابد من موقف تجاهها، والخشية من فوز فريق

---

[١] محمد عبدالرحمن عريف: خطايا يوليو وصلاح سالم في حق السودان، ١٧ اغسطس ٢٠٢٠، https://www.raialyoum.com/index.

الانصار بقيادة عبدالرحمن المهدى، وان يصبح ملكا على السودان. وبالتالى اختارت مصر المزايدة على لندن بالموافقة على حق تقرير المصير باشراف هيئة دولية. وكان من نتائج مذكرة عبدالفتاح حسن الاعتراف المصرى بحق تقرير المصير، والاسهام فى تعديل الدستور لضمان سودنة الوظائف وخروج الانجليز عن مصر[١].

وراح محمد نجيب وصلاح سالم ورجالات الثورة يعملون بعد ذلك على توحيد الاحزاب السودانية الاتحادية حتى تجتمع كلمتهم على راي واحد. وانتهى الامر بتشكيل الحزب الوطنى الاتحادى، واجتمع نجيب بقادة تلك الاحزاب فى مصر وطالبهم بتصحيح الاخطاء، مناشدا اياهم بتهدئة الاحوال فى السودان، واختير اسماعيل الازهرى لرئاسة هذا الحزب الجديد[٢]. واتفاق الجنتلمان الذى وقع بين عبدالرحمن المهدى ونجيب فى اكتوبر ١٩٥٢ يشير الى أن رأس قيادات الاستقلاليين كانت تعنيها المجالات الثقافية التى تشارك فيها مصر كشريان للعروبة[٣]. ورغم ان وكالة الوزارة لشئون السودان اصبحت بعد ثورة يوليو هى التى تنسق العمل بين الوزارت المختلفة الا انها لم تقدم الكثير فى هذا الاطار. فبعد أن ذهبت بعض الاحزاب الاستقلالية الى لندن، اجتمعت الاحزاب جميعا فى القاهرة، وحدث اتفاق نجيب المهدى فى اكتوبر ١٩٥٢، بخصوص ملامح المرحلة الانتقالية. وهذا ما جعل السنهورى باشا يرفض منح السودانيين الحكم الذاتى الفورى، فاستبعد من وفد التفاوض. وكان تحويل تقرير المصير لصالح الوحدة الطوعية عبارة عن مراهنة تقترب من حد المغامرة، الامر الذى جعل الادارة المصرية تسعى لتهيئة الرأي العام المصرى بالقبول بالموقف الجديد، وشرح هذا

---

(١) أمانى محمد كمال الدين أحمد الطويل:- المرجع السابق، ص ص ٢٤-٣١

(٢) مصطفى كمال عبدالعزيز محمد:- المرجع السابق، ص ص ١١٣-١١٩.

(٣) فرنسيس دينق:- صراع الرؤى نزاع الهويات فى السودان، ترجمة د. عوض حسن، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٤٤، ٣٢٨..

الامر عبر الصحافة المصرية[١]. وتم الاتفاق فى ١٠ يناير ١٩٥٣ على كل قواعد الفترة الانتقالية والحكم الذاتى، غير أن عدم وضوح الطرق التى لجا لها صلاح سالم لاتمام الوحدة الطوعية بين مصر والسودان جعل هناك شكوك كثيرة حولها، لكن المحصلة هو اتمام الاتفاق النهائى فى فبراير ١٩٥٣[٢]. وهو ما اسس لشرعية جديد بعيدة عن التمسك بمسألة السيادة على السودان. واعتبر محمد نجيب وصلاح سالم ان نجاح الحزب الوطنى الاتحادى فى انتخابات ١٩٥٣، انما هو مراهنة على قضية الوحدة بين مصر والسودان، مع ان صلاح سالم كشف بأن اسماعيل الازهرى قد امتطى جواد وحدة وادى النيل للوصول لأهدافه السياسية[٣]. وبدت المسائل الدينية والثقافية تشغل اهتمام وكالة الوزارة لشئون السودان الى جانب اهتماماتها الاخرى منذ سنة ١٩٥٣ وغادر مصر الى السودان الدرديرى احمد اسماعيل وكيل الوزارة الدائم لشئون السودان ومحمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان لدراسة بعض المسائل الدينية والثقافية فى المدارس والمساجد المنشأة فى جهات السودان المختلفة لدعم الوحدة الطوعية[٤]. لكن دون جدوى. حيث بدت معركة المرحلة الانتقالية مختلفة عن سابقتها، وتلاقت مصالح قوى داخلية مع مصالح قوى خارجية لتقود فى النهاية الى انحياز قطاع كبير من فلايق الاتحاديين الى الاستقلال.

الثالث- موقف مصر من مطالب الاستقلال خلال الفترة الانتقالية ١٩٥٣-١٩٥٥:

حينما فاز الحزب الوطنى الاتحادى بانتخابات عام ١٩٥٣ وسيطر على البرلمان السودانى والحكومة الانتقالية، راحت الادارة المصرية تركز على المسائل الامنية والاستراتيجية والثقافية فى غياب مشروع سياسى واضح لوحدة وادى

---

(١) أمانى محمد كمال الدين أحمد الطويل:- المرجع السابق، ص ص٣٣-٣٦.

(٢) مصطفى كمال عبدالعزيز محمد:- المرجع السابق، ص ص١٢٦-١٢٩.

(٣) أمانى محمد كمال الدين أحمد الطويل المرجع السابق، ص ص٨٤-٩١

(٤) مبعوثان الى السودان لدراسة مسائل اقتصادية ومالية، الاهرام، ١٩٥٣/١٠/١٢.

النيل. مما جعلها تعمل على المراهنة على الحزب الوطنى الاتحادى فقط، وتقوم بتمويل دعاياته الانتخابية ورشوة اعضائه. وراح صلاح سالم يسعى لاختراق الحزب الاتحادى نفسه، ويعمل على اختراق قوة دفاع السودان وتشكيل تنظيم ضباط احرار داخلها عام ١٩٥٤. وهو ما انعكس أثره على أول حكومة انتقالية سودانية بقيادة اسماعيل الأزهري. وكان من المفترض ان تكون مدتها ثلاث سنوات ينحصر هدفها فى تحقيق السودنة وجلاء القوات البريطانية والمصرية عن السودان، وتوفير المناخ الحر لاستفتاء تقرير المصير وانتخاب لجنة تأسيسية لعمل الدستور. غير أن تعارض مصالح اسماعيل الازهرى وعلى الميرغنى، ورفض عدد من الوزراء السودانيين لأن تحكم مصر، جعل الأزهري يتفاهم مع حزب الامة، متعاطفا مع فكرة الاستقلال منذ مارس ١٩٥٥. وربما كانت الاموال التى قدمتها بريطانيا لحزب الامة، والتى فاقت ال ٥ مليون جنية استرلينى قد هيأ حزب الامة لتشوية العمد والنظار فى جنوب السودان وغربه. ولعل ما حدث لمحمد نجيب والوفد المصرى عند افتتاح البرلمانى السودانى فى مارس ١٩٥٤ من قتل ٧١ شخصا وجرح اكثر من ١٠٧ فردا ليشى برغبة هذا الفريق فى ايصال فكرة الاستقلال بشكل واضح للإدارة المصرية[١]. واعتقد ان انحياز الادارة المصرية لفريق الاتحاديين على حساب الاستقلاليين كان بديهيا، ولا يمكن تقدميه على أنه خطأ ارتكبته الادارة المصرية. حيث كان من الطبيعى ان تقف الادارة المصرية مع الفريق الذى يؤيد توجهاتها الاتحادية لمواجهة الفريق الذى تدعمه بريطانيا داخل السودان ويرفع راية الاستقلال.

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تنامت رغبة الاستقلاليين داخل السودان بعد نجاح الفريق الاتحادى الذى تدعمه مصر فى انتخابات ١٩٥٣. فقد كان الطلبة السودانيون فى جامعة الازهر عرضة لكافة التيارات الفكرية والسياسية سواء اطروحات الصحوة الاسلامية عبر الاخوان المسلمين، او الماركسية عبر

(١) أمانى محمد كمال الدين أحمد الطويل: - المرجع السابق، ص ص ٩٤-٩٧، ١٤٢-١٥١.

التنظيمات الشيوعية المصرية، او الدعاية المصرية الرسمية لوحدة وادى النيل. وتشير التقارير الى انهم كانوا هدفا للاستقلاليين السودانيين باعتبار ان لهم ميزة انهم تعلموا وعاشوا فى مصر وفى الازهر ومع ذلك يرغبون فى الاستقلال، وكان حزب الامة من خلال جمعية البر والاحسان بشارع قصر النيل يركز على ترحيل طلاب الازهر السودانيين الى السودان للدعاية الانتخابية[١]. هذا من ناحية، لكن الناحية الأخرى فى كيفية تنامى رغبة الاستقلال بين السودانيين تشرحها لنا الوثائق البريطانية. حيث تشير رسالة آدامز للسير أنتوني إيدن فى ٧ يناير ١٩٥٥ بأن عام ١٩٥٤ شهد أولى الخطوات المهمة نحو ظهور السودان كدولة مستقلة. مركزا على واقعة افتتاح أول برلمان سوداني بشكل رسمي في اليوم الأول من عام ١٩٥٤، وكذا انتخاب اسماعيل الازهري رئيسا لمجلس الوزراء يوم ٩ يناير، وأنه في سياق الاثني عشر شهرًا التالية غادر جميع المسؤولين الأجانب إدارة دفاع السودان القوة والشرطة؛ واكتملت الخطط تقريبًا لاستبدال غالبية الوافدين في الأقسام الحكومية الأخرى. وتمت السودنة، حيث أصبح رحيل البريطانيين محسوسًا رغم الثقة الكبيرة بين المسؤولين السودانيين والبريطانيين. شارحا الانتخابات التي أجريت في جميع أنحاء الدولة في نهاية عام ١٩٥٣، ورغم انها وضعت السلطة فى يد الحزب الوطني الاتحادى المتحالف مع مصر، خشية حكم عائلة المهدي وضمان إنهاء الحكم البريطاني، وبتأثير المال المصري، إلا أنه حالما اتضح بأن حكومة صاحبة الجلالة قد قبلت بأحكام السودنة في اتفاق ١٢ فبراير ١٩٥٣، وتم مغادرة المسؤولين البريطانيين من حكومة السودان، فقدت مصر محفزها الرئيسي. خاصة وان المصريين، حسب الوثيقة، يعتقدون بأن أفضل طريقة لممارسة نفوذهم هناك هو الحفاظ على وحدة العناصر المناهضة لبريطانيا. وفى هذا الاطار قاموا بحملة دعائية مكثفة لإظهار البريطانيين كمستعمرين، وانهم يتامرون على تقويض سلطة

---

[١] تقرير عن جمعية البر والاحسان الكائنة بشارع قصر النيل، ملف ١٠/٧ سرى ج٤ لعام ١٩٥٣، تقارير المخابرات الجوية، محفظة ٣٠٩، سرى قديم، ارشيف الخارجية.

السودان. لكن بالمقابل تنتهى الوثيقة بأن المعارضة السودانية لنتائج الانتخابات البرلمانية قد صممت على ايصال رسالة لمصر بانها اذا أرادات أن تقول بانها حامى الحمى فى السودان، فإن رغبة الشعب تتمثل فى الاستقلال، وان حوادث البرلمان فى مارس ١٩٥٤ كانت تدور حول هذه الرسالة وتصب فيها [١]. ونخلص مما سبق بأن التحريض البريطانى ضد مصر كان يجرى على قدم وساق، وأن النجاح الذى كسبته مصر فى الانتخابات البريلمانية لعام ١٩٥٣ راح يتلاشى باظهار الادارة المصرية وكأنها تتحكم فى مستقبل السودان وتتلاعب بالسودانيين وتديرهم.

وبالمقابل لم تيأس الادارة المصرية من مواجهة الحملات المضادة التى تتعرض لها فى السودان. وهناك تقرير مرفوع الى وكالة الوزارة لشئون السودان عام ١٩٥٤ يعبر عن الطرق العملية لتحسين العلاقات واشاعة روح الاخاء بين السودانيين فى الجنوب واخوانهم المصريين فى الشمال، منها ارسال بعثة دينية قوامها ستة اشخاص منهم ثلاث مصريين وثلاث سودانيين، وايضا فتح اندية ثقافية تسمى بالصداقة المصرية السودانية فى كل ركن من اركان الجنوب، وارسال الطلبة المصريين لعمل دراسات فى الظاهر، وفى الباطن ربط اواصر الصداقة واشاعة روح المحبة، واستبدال امام جامع جوبا بامام اخر متصوف، وبناء جوامع فى كل من بانتيو ومريدى وبمبيو وواو وبروك ورمبيك والتونج، ويشترط فى المهندسيين الذين سيوكل لهم امر العمل فى ملكال وجوبا وواو ان يكونوا دينيين بكل ما تحمله هذه الكلمة[٢]. وهذا يفسر ما ورد فى تقرير الشيخ محمد نور الحسن الى طلب

---

(١) F.O.407-234: "Further Correspondence Respecting Egypt And The Sudan", Part 9 January To December 1955, No. 1 Sudan*: Annual Review For 1954 .Mr. Adams To Sir Anthony Eden. Khartoum,January* 7,1955..Pp.2,3.

(٢) جنوب السودان، ملف ٣ / ٤ النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية، وزارة الارشاد القومى، الطرق الصوفية، محفظة ٣٠٨، سرى قديم، ارشيف الخارجية

رجال الحكومة الوطنية ان تكون اعانة الحكومة المصرية للمدارس والمعاهد الدينية والمساجد والمستشفيات عن طريق الحكومة الوطنية السودانية، والا تقوم الحكومة المصرية بعمل اية دعاية لمصر فى فترة الانتقال، وانهم من خلال الشيخ على عبد الرحمن وزير العدل تكلموا فى هذا الموضوع من قبل مع الدرديرى احمد اسماعيل وكيل الوزارة لشئون السودان ووافق على ذلك[١].

وراح فريق الاستقلاليين عبر مبعوثى حزب الأمة إلى لندن يعبرون للحكومة البريطانية عن احتجاجاتهم حول حجم التدخل المصري، طالبين منها الضغط علنا عليها، والعمل النشط لكبح جماح ذلك. وفي سلسلة من الاجتماعات في وزارة الخارجية البريطانية تم إخبار المبعوثين بأن حكومة جلالة الملكة تعمل على الوقوف إلى جانب أحكام الاتفاقية الأنجلو مصرية وتشجيعها على التركيز على الوسائل الدستورية لتعزيز طموحاتهم الخاصة عن طريق مهاجمة خصومهم السياسيين في الصحافة والبرلمان. ولهذا أرسل المصريون الرائد صلاح سالم للسودان لمحاولة تأليف الخلافات الوزارية داخل الحكومة السودانية. وفي المدى القصير كانت المهمة ناجحة للرجل، لكن البريطانيين ومؤيديهم قدموها على أنها دلالة فاضحة على التدخل المصري في الشؤون السياسية للسودان على نطاق واسع، الأمر الذى قوبل باستياء علنى. ورغم ان زيارة صلاح سالم فى ظاهرها احباط لمؤيدى الاستقلال بقيادة حزب الأمة، إلا أن الواقع السياسى لها يشى بأن الحزب الوطنى الاتحادى هو الذى خسر فى الشارع، حيث ظهرت حملات الصحافة السودانية ضد الفريق الموالى لمصر، رافعة من راية الاستقلال[٢]. وتقطع احدى

---

(١) تقرير مقدم من السيد محمد نور الحسن الى السيد وزير الارشاد القومى ووزير الدولة لشئون السودان عن رحلته لزيارة المعاهد والمؤسسات الدينية والعلمية،ملف ١/٦/٣/أ المذكرات المقدمة من فضيلة الشيخ محمد نور الحسن، وكالة الوزارة لشئون السودان، محفظة ١٦، سرى جديد، ارشيف الخارجية

(٢) F.O.407-234: "Further Correspondence Respecting Egypt And The Sudan", Part 9 January To December 1955, No. 1 Sudan: *Annual Review For 1954 .Mr. Adams To Sir Anthony Eden. Khartoum*,January 7,1955..P1

الوثائق البريطانية بأن المعارضة السودانية قد انطلقت تدعو الى الاستقلال التام للسودان. ورغم انه تم التصويت على الحكومة الانتقالية لتولي السلطة بهدف الوحدة مع مصر، إلا أنه أثناء الأربعة عشر شهرا مرت على حكمها، تم توحيد الرأي العام فيها لصالح الاستقلال. ومع ذلك، كانت المعارضة قادرة على تعزيز مكانتها في البرلمان بما يكفي لتشكيل حكومة بديلة لحكومة الازهرى، وان جولة احد المسؤولين البريطانيين فى مقاطعات الغرب تشى بأن تلك الدوائر تنحو بقوة مؤيدة للاستقلال[١].

ويتضح الأمر اكثر فى تنامى رغبة السودانيين فى الاستقلال داخل الوثائق البريطانية، فتحت عنوان سياسة الحزب الاتحادي الوطني راحت احدى الوثائق البريطانية بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٥٥ تقطع بتحولات الاتحاديين نحو الاستقلال. حيث تشير بأن الحزب ظل يعانى من ضغوط داخلية منذ فترة طويلة، وخاصة منذ النصف الثاني من عام ١٩٥٤ لاعلان موقفه بشكل واضح. وكان لا يمكن لقادته أن يتجاهلوا الرأي العام، الذي يسير بقوة لصالح الاستقلال والسيادة الكاملة للسودان. وتشرح الوثيقة بأنه كان من الصعب عليهم أن يتحولوا عن مساندة أصدقائهم المصريين الذين قدموا لهم الدعم المعنوي والمالي لسنوات عديدة قبل وصولهم إلى السلطة، وأنهم ما زالوا يرون صداقتهم أفضل تأكيد على أن البريطانيين سوف يفون بوعدهم ويسلمون زمام الأمور للحكومة السودانية. لكن عندما تم سحب الموظفين البريطانيين، راحت المشاعر المؤيدة للاستقلال تتنامى داخل الحزب وتتسارع وتيرتها بفعل محاولات مصر الشديدة فى السيطرة على أمور السودان. وراح غالبيتهم يتبنى سودانا مستقلا وذو سيادة جمهورية، وله علاقات وثيقة مع مصر. وأن الصرخة المصرية القديمة المطلبة بوحدة وادي النيل، بمعنى كيان سياسي واحد، لم يعد لها أي صدى داخل الحزب. وبتشجيع من عناصر

---

(١) F.o.407-234: No. 3 "SUDAN: POLITICAL SITUATION", *Mr. Adams to Sir Anthony Eden, Khartoum*, March 11, 1955..p12.

الحزب المعتدلة الممثلة بمبارك زروق، يتحول اهتمامه الآن إلى صياغة سياسة محلية تقوم على مبدأ "الديمقراطية الاشتراكية "وإدراج أحكام تتعلق بالتشاور مع مصر في بعض النقاط المحددة، على غرار تلك التي أوصت بها اللجنة الخاصة المعينة لهذا الغرض. ولهذا سارعت "جبهة الاستقلال" إلى الترحيب رسميًا بإعلان الحزب بأنه مع الاستقلال التام. وفى نفس السياق قدم محمد أحمد محجوب، احد ابرز زعماء المعارضة، اقتراحًا بأن تكون الخطوة التالية هو توافق الجانبين في البرلمان على ميثاق وطني لضمان الاستقلال الكامل والسيادة الكاملة للسودان، للعمل من خلال الوسائل الدستورية، ومن خلال البرلمان للقضاء على تقرير المصير. وتوافقت هذه الرغبة مع رغبة مبارك زروق ومع حزب الاستقلال الجمهوري بزعامة سيد ميرغني حمزة[١]. وعلى هذا كانت الادارة البريطانية تعرف ما لم تدركه القيادات المصرية الممسكة بملف السودان.

وتضيف الوثيقة السابقة بأن شعور معاداة المصريين قد تصاعد داخل الحزب بصورة كبيرة، ظهر هذا عبر الإجراء المتخذ ضد جريدة التلغراف التي ترعاها مصر، وعبر الترتيب للرقابة على المسرحيات والاسكتشات المصرية. بل راحت أي إشارة للمصري تعنى ضرورة انتزاع الرأي ضدهم، وبرز ايضا من خلال قطع المحادثات المصرية السودانية الجارية بالقاهر حول مياه النيل، وبسبب الإهانات التي وجهت لرئيس الوزراء السودانى تتطور المسائل أكثر فاكثر. حيث كانت هناك شائعات مستمرة بأن المصريين لا يزالون يحاولون إطلاق حزب جديد موالٍ للوحدة، وإشارات بأنهم يحاولون تأجيج الرأي العام الجنوبي من خلال نشر حكايات المؤامرات البريطانية. ونشر بوث ديو وجنوبيون آخرون من المعارضة بيانًا طالبوا فيه برباط دستوري مع مصر، يأملون فيه بتمويل المصريين لتنمية الجنوب. لكن أكبر نكسة للمصريين في السودان تمثلت فى تنحية الجنرال محمد نجيب عن السلطة. فمع

---

(١) F.o.407-234:- No. 5 "SUDAN: NATIONAL UNIONIST PARTY POLICY" *Mr. Adams to Mr. Macmillan. Khartoum*, April 15, 1955..p15.

قبول فكرة أن هذه التنحية قد جاءت لأسباب مصرية داخلية بالكامل، لكن معظم السودانيين غيروا موقفهم تجاه النظام المصرى الحاكم. وأصبح اسماعيل الأزهري وغالبية اعضاء الحزب الوطنى الاتحادى ملتزمون علنًا بخط مؤيد للاستقلال، وأصبت هناك صعوبات كبيرة تواجه المصريين لتغيير هذا الموقف[١].

ومع ذلك مضت مصر فى محاولة لاستقطاب شيوخ الطرق الصوفية، ولهذا نادى بعضهم بالاتحاد المتكافئ مع مصر لجمع الكلمة، ووقع منهم محمد احمد محمد على (نائب الطريقة العزمية بالسودان) واخرين وقعوا نيابة عن الطريقة الاحمدية والقادرية والشاذلية والبرهامية والسمانية، وكان مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم على اتصال بهذه الطرق. فكان مدير المخابرات المصرية فى السودان على اتصال بشيخ الطريقة الشاذلية مجذوب جلال الدين فى مارس ١٩٥٥، وبشيخ الطريقة العزمية المصرية الاستاذ اسماعيل العزام. وظلت الحكومة المصرية تعمل على تقديم الاعانات المالية للخلاوى والمساجد[٢]. واقترح اليوزباشى محمد ابونار مدير ادارة شئون السودان بالإسراع فى انشاء مراقبة دينية تشرف على التوجيه والارشاد الدينى وتقوم بالاتصال بالمعاهد الدينية وخلفاء ومشايخ الطرق والمبادرة بارسال بعثة الوعظ[٣]. وبدا الاهتمام على اشدة سنة ١٩٥٥ لقرب موعد تقرير المصير، ويتضح هذا من خطاب الاميرلاى عبد الفتاح حسن الى شيخ الازهر، بانه جريا على عادة الازهر ارسال وعاظ فى شهر رمضان يرجوه ان يزيد العدد هذا العام، وان يكون منهم الشيخ عبدالمعز عبد الستار والشيخ على جعفر والشيخ محمد الاباصيرى

---

(١) F.o.407-234: No. 5 "SUDAN: NATIONAL UNIONIST PARTY POLICY" *Mr. Adams to Mr. Macmillan. Khartoum*, April 15, 1955..p16.

(٢) مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم، ملف ٣ / ٤ النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية، وزارة الارشاد القومى، الطرق الصوفية، محفظة ٣٠٨، سرى قديم، ارشيف الخارجية.

(٣) ملف ٣ / ٤ النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية، وزارة الارشاد القومى، الطرق الصوفية، محفظة ٣٠٨، سرى قديم، ارشيف الخارجية.

والشيخ زكريا الزوكة والشيخ اسماعيل حمدى والشيخ محمد النجار. وفى خطاب اخر بتاريخ ٣ /٤ /١٩٥٥ طلب عشرة من العلماء منهم الشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق والشيخ ابراهيم دسوقى والشيخ رضوان والشيخ عبد الحميد طه والشيخ صادق ابوالفضل والشيخ محمد ابراهيم همام والشيخ راضى حسن عبد الفتاح والشيخ احمد عيسى عاشور والشيخ عبد المطلب صلاح على ان يسافروا فى منتصف شعبان[١]. وكان الغرض حشد اكبر عدد ممكن من الجمهور السودانى لدعم الفكرة الاتحادية داخل السودان، أما فى مصر فلقيت الدعاية الاتحادية استجابة من الطلاب السودانيين، فحسب اشارة الاهرام فى مايو ١٩٥٥ ذهب اكثر من الفى طالب جنوبى ليرفعوا الى الصاغ صلاح سالم تهانيهم بمناسبة عيد الفطر المبارك ويعلنو تمسكهم بالاتحاد مع مصر[٢].

ويبدو ان الادارة المصرية لم تدرك الواقع السياسى السودانى والتحولات التى حدثت فى موقف اسماعيل الازهرى نفسه. ففي سياق خطابه أمام الجمهور قال رئيس مجلس الوزراء السودانى في اجتماع بمنطقة رفاعة بمحافظة النيل الأزرق، بأنه يعرف رغبة السودانيين مع الاستقلال الكامل للسودان، فتعهد بأنهم سيفعلوا كل ما في وسعهم حتى يحصل السودان على سيادته الكاملة. وقال أنه مضى القول بأن السودان سيرحب بعلاقات الصداقة الصادقة بين شعبى البلدين، السوداني والمصري؛ وأنه سيكون لشعب السودان الجمهورية والرئيس والجيش والعلم والتمثيل الخارجي[٣]. وعلى هذا كانت كل المؤشرات داخل الحزب

---

(١) ملف ٣ / ٤ النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية، وزارة الارشاد القومى، الطرق الصوفية، محفظة ٣٠٨، سرى قديم، ارشيف الخارجية.

(٢) ازهريين للسودان، ملف ٣ / ١ /٥ بشأن انتداب موظفيين للعمل بالحكومة السودانية من وزارة الاوقاف والازهر الشريف، محفظة ٥١، سرى جديد، ارشيف الخارجية.

(٣) F.o.407-234: No. 7 "SUDAN: DISMISSAL OF MINISTERS" *Mr. Adams to Mr. Macmillan. Khartoum*,June 24, 195,.p20,21.

الاتحادى تقضى بتغير رغبته نحو الاستقلال، وأن الادارة البريطانية تدرك ذلك وتتعامل معه. وفي الثاني من أغسطس عام ١٩٥٥ قامت لجنة السودنة، التي كانت أنشئت وفقًا للمادة ٨ من الاتفاقية الإنجليزية المصرية، بإبلاغ مجلس الوزراء السوداني بأن مهمتها قد اكتملت. وهذا ما فتح الطريق أمام تقديم اقتراح إلى البرلمان في ١٦ أغسطس لأن يطلب من الحاكم العام دعوة دولتى الحكم الثنائى إلى اتخاذ الترتيبات اللازمة لما تبقى من عمليات تقرير المصير [١]. وفى ١٩ أغسطس ١٩٥٥ عبرت احدى البرقيات البريطانية بأن البرلمان السوداني قد اجتمع فى ١٦ اغسطس خصيصا لهذا الغرض. وأنه أصدر بالإجماع قرارًا بالشروط التالية: نحن أعضاء مجلس النواب المجتمعين، نعرب عن رغبتنا في وضع ترتيبات لتقرير المصير على الفور، ونطلب من سعادتكم إخطار حكومات الطرفين المتعاقدين بهذا القرار وفقا للمادة ٩ من الاتفاقية بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٣. وأن هذا القرار جاء بعد عودة الأزهري من رحلة علاج فى مصر، وتعرض الوفد السوداني الرسمي للترهيب والتأثير فى معنوياتهم. فبعد عودة رئيس الوزراء إلى الخرطوم، تبين أنه معركة دعائية وجهت فيها اذاعة القاهرة إلى السودان هجومها على الأزهري ونظامه؛ ومددت ساعات البث الخاصة بهم لإخماد المحادثات من قبل الشخصيات البارزة المؤيدة للحكومة السودانية بسبب الاستقلال. حيث استخدموا صحيفة الحزب الوطنى الاتحادى فى شن هجوم مضاد على صلاح سالم وأتباعه. وفي ١٦ أغسطس اجتمع البرلمان بمجلسيه في الساعة ١٠ صباحًا، وكانت المنطقة المحيطة بالمباني مليئة بالحشود السودانية فرحا بالتعاون بين جميع الأطراف حول قضية الإخلاء كخطوة نحو السيادة الكاملة والاستقلال. فطرح رئيس مجلس النواب اقتراحا بالاستقلال على مجلس النواب للتصويت عليه بالتزكية، وحصل على التصويت بنعم بـ ٩١ عضوًا من أصل ٩٧،

---

(١) F.o.407-234: "No. 11 THE COMPLETION OF SUDANISATION" *Mr. Adams to Mr Macmillan. Khartoum*, August 18, 1955..p52,53.

وحدث اقتراح مصري مفاجئ بإحالة مسألة اللجنة الدولية إلى برلمانهم؛ بما يدل على استمرار قوة الدعاية المصرية بلا هوادة. حيث استمر نور الدين وأتباعه في الادعاء بأنهم القادة الشرعيون للحزب الوطنى الاتحادى الذي انحرف به الأزهري وأتباعه؛ وأن معظم السياسيين ينجذبون الى الاستفتاء كوسيلة لتقرير المصير. وكان لابد من تدخل الزعيمين الروحيين للتصويت بنفس المعنى، حتى لا يسمح للمصريين باختراق الصفوف. وتنتهى الوثيقة بالقول بأن الدعاية المصري ضد ازهرى هى التى جعلته بطلا للاستقلال وقائدا لشعبه، حيث راح الرجل يختبر قدرته فيما اذا كان قادرًا على التغلب على العقبات التي ما زالت قائمة في بلده[١].

ورغم كل ما سبق الا ان مصر لم تفقد الامل، حيث صدر قرار وزارى فى اكتوبر١٩٥٥ باعادة تنظيم العمل بوكالة الوزارة لشئون السودان لمواجهة كافة الاحتمالات فى الحاضر والمستقبل، وان تختص المراقبة العامة للشئون الثقافية والاجتماعية بشئون تعليم الازهر[٢].

وظلت الادارة المصرية تمسك ببعض الخيوط على ارض الواقع. ولعل الرسالة المؤرخة بـ١٨ نوفمبر ١٩٥٥ والمتعلقة باستقالة حكومة إسماعيل الأزهري بعد هزيمته في مجلس النواب في القراءة الثانية للموازنة تشى بذلك وتقول به. حيث تقول بأنه تم تعديل الميزانية، فأعيد انتخابه من جديد فى منصب رئيس الوزراء في ١٥ نوفمبر ١٩٥٥. وتزيد القول بأنه رغم انتصاره فى معركة ١٦ اغسطس إلا أن هزيمته في العاشر من نوفمبر كانت غير متوقعة بشكل عام، فكانت اعادته لحاجة فى نفس يعقوب. حيث كانت جماعات المعارضة تستعد لطلب توجيه اللوم على تصريف الحكومة للشؤون التي تنطوي على قضيتين رئيسيتين: البرنامج الدستوري ومعالجة الاضطرابات في الجنوب. وفيما يتعلق بالقضية الاولى، دعا

---

(١) F.o.407-234:- No. 12 "SUDAN: SELF-DETERMINATION" *Sir Knox Helm to Mr. Macmillan.Khartoum*, August 19, 1955.,.p55,56.

(٢) قرار وزارى بتنظيم العمل بوكالة الوزارة لشئون السودان اكتوبر ١٩٥٥، ملف ١ / ٦ /٢ /ج٣ التنظيم المقترح لوكالة الوزارة لشئون السودان، محفظة ١٦، سرى جديد، ارشيف الخارجية.

الأزهري إلى اختصار طريق تقرير المصير بتكليف البرلمان القائم بالمهام التي وضعتها الاتفاقية الأنجلو المصرية عام ١٩٥٣ بعمل جمعية تأسيسية منتخبة. ورغم ان المعارضة لا تقل حرصًا عن اهتمام الحكومة بمباشرة أعمال تقرير المصير، إلا أنها كانت مترددة في الوثوق ببرلمان كانوا أقلية فيه لهذه المهمة، وغير راغبة في أن يتولى الحزب الوطني الاتحادي برئاسة الأزهري، بأن يكتسب الفضل في الإخلاء وتقرير المصير. لذلك جذبتهم إمكانية إسقاط حكومة الأزهري قبل الرابع عشر من نوفمبر،والذي كان قد حدد للاحتفال بإخلاء القوات الأجنبية. ووصلت تقارير تفيد بأن السيد علي ميرغني قرر سحب دعمه للأزهري، ربما لأنه شعر أنه في الأساس "علماني"، وربما لأنه كان خائفا من نتيجة أي "طريق مختصر" لتقرير المصير، أو ربما نتيجة للضغط المصري قد أعطاهم التشجيع الذي يحتاجونه. وتشير الوثيقة بأنه لا أحد يشك فى أن الحكومة المصرية قررت أن الأزهري يجب أن يسقط بأي ثمن؛ واشتدت الدعاية المصرية بهذا المعنى خلال الأسابيع القليلة التي سبقت التصويت على الثقة. واتضح للمصريين بأن جماعات المعارضة غير متوافقه، وانهم يفتقرون إلى التماسك بحيث يوحي للمصريين بأنهم قد يكونون قادرين على السيطرة عليهم أو على الأقل السماح بانهيارهم عند رغبتهم فى ذلك. وتدهشنا الوثيقة بتحليلها بتوافق حزب الأمة وشركاؤه مع الموالين لمصر لأنهم أرادوا أيضًا إفشال ادعاء الأزهري بأنه البطل القومي والزعيم الشعبي للاستقلال. وعلى هذا ظهر أعضاء مجلس النواب عدا الجنوبيين، في أماكنهم صباح يوم ١٠ نوفمبر لانتخاب رئيس وزراء جديد. وظهرت أسماء مرشحين هما أزهري وميرغني حمزة فى ١٥ نوفمبر، فحصل الازهرى على ٤٩ صوتاً مقابل ٤٥ صوتاً للميرغني حمزة وهذا التصويت تلقاه اسماعيل الازهرى كرسالة هامة بشان تقرير المصير، واستخدمتها المعارضة كوسيلة لهزيمته وكضربة خطيرة للمصريين. وبالتالى اصبح كلا الجانبين فى البرلمان ملتزما علانية بسياسة الاستقلال الكامل السودان[١].

---

(١) F.o.407-234: No. 20 "SUDAN: POLITICAL SITUATION" *Mr. Adams to Mr. Macmillan.Khartoum*,November 18.1955, p74,75.

الرابع- موقف مصر من استقلال السودان يناير ١٩٥٦:

رغم المحاولات التى بذلتها الادارة المصرية فى جذب السودانيين لخيار الوحدة مع مصر، الا ان ما سبق ذكره يشى بأن هناك توافقا بين النخب السودانية حول الاستقلال. لكن الأمر الأخطر هو وجود دعم خارجى للاستقلال. ففى خطاب مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم إلى السيد مدير المخابرات العامة حول تعاون الأنصار مع الإسرائيليين، يشير إلى أنه فى مساء ١٩٥٥/٥/١٩ اجتمع بدار حزب الاستقلال الجمهورى كل من الصديق المهدى وعبدالله خليل وخلف الله خالد وميرغنى حمزة، وأربعة من الاسرائيليين هم، أدمون ملكة، مهران داود، موسى كحلة وابراهيم عبود، وجميعهم متجنسين بالجنسية السودانية ودائمى السفر إلى اسرئيل، ومعهم بعض زعماء شباب الانصار فى الاقاليم(*). وأشار الخطاب إلى أن الصديق المهدى تحدث فى المجتمعين " عن وجوب التعاون فى نصرة الدعوة الاستقلالية " وأضاف " بأنه اتفق مع هؤلاء الضيوف الأغراب، يقصد الاسرائليين، على مساندة دعوة الاستقلال وانهم سيقومون بتقديم كل المعاونة "، وتتضح هذه المعاونة فى إشارة الخطاب إلى تدريب شباب الأنصار والحصول على السلاح [١]. ويتضح دورهم أكثر فى إشارة الوثائق سنة ١٩٥٥ لمحاولة سحب السودان بعيداً عن مصر لتكوين كتلة سودانية حبشية لتكوين حزام افريقى يخدم اسرائيل، حيث تستطيع أن تحارب مصر من غير أن تشهر سيفاً، بسبب تحكم الدولتان، السودان واثيوبيا، فى مياة النيل لأنهما سيعملان بوحى من الاستعمار

(*) هم الشيخ عثمان يس وكيل السيد عبدالرحمن فى عطبرة والشيخ جعفر عبدالحميد رئيس شباب الانصار فى ام درمان وكل من الشيخ أحمد الامام وأحمد مضوى حاج الامين والبدرى محيى الدين واسحق عمر الامين من رؤساء شباب الانصار فى منطقة الحلاويين.

(١) خطاب من الصاغ عبدالمنعم عبدالحى مدير مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم الى السيد مدير المخابرات العامة حول تعاون الانصار مع الاسرائيليين، ١٩٥٥/٥/٢١، محفظة ٧٠ ١٥، ملف ٤/٤/٢ج٤، ارشيف سرى جديد خارجية.

البريطانى الذى يقف الآن خلف اسرائيل[١]. ناهيك عن أن الأموال التى تنفقها اثيوبيا لدعم الفريق الاستقلالى فى السودان، وانها كانت تصلهم عبر التجار اليهود[٢].ويمكن أن نستشف هذا الأمر أيضا من التداعيات التى حدثت لفكرة الاتحاد، لدرجة أن تقارير الادارة المصرية فى سبتمبر ١٩٥٥ طرحت بأنه لو أجرى استفتاء وأسفر عن فوز عدد ضئيل من النواب الاتحاديين فلن يصاب الشعب المصرى بخيبة أمل[٣].ومن ثم يمكننا القول بأن الدور الخفى والمعلن الذى لعبه يهود السودان فى تصعيد تيار الاستقلال قد ساعد القوى الغربية فى ايجاد قوى محلية ممثلة فى يهود السودان لاستغلالها فى تصعيد الاتجاه الاستقلالى.

ويمكن القول بأن تقارير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية قد كان لها الدور الأهم فى متابعة أمر الاستقلال وارتباطها بقضية الحزام الافريقى، حيث قدمت لنا خيوطاً أخرى ترتبط بأصحاب المصالح فى عرض المشروع، فقالت بأن بريطانيا لم تكن ببعيدة عنه، الا أن رؤيتها تختلف عن الرؤية الامريكية، فى كونها جاءت فى اطار الترتيبات الدفاعية التى اتخذتها عبر مستعمراتها. فقد أرادت أن تعود لمشروعها القديم فى ضم جنوب السودان الى وسط وشرق افريقيا. وفى هذا الاطار أشارت جريدة الامة فى ١٩٥٥/٩/١ بأن غرض بريطانيا من استقطاب اسماعيل الازهرى ما هو الا محاولة لاستخدام نفوذها فى حل المشاكل

---

(١) محفظة ١٢٧٣، ملف٢/٢/٣ج٢ اقتراحات لعام ١٩٥٥، ارشيف سرى جديد خارجية.

(٢) الملخص رقم ٥٩ عن السودان للفترة من ١٣ نوفمبر الى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٦ فى ١٩٥٦/١٢/٤ مرسل من رئاسة القوات الجوية الى مدير ادارة الشئون الافريقية، محفظة٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف٣ رقم ٤١ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٥ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، ارشيف سرى جديد، خارجية، ص٢٠٢٢.

(٣) محفظة ٣٠٠ ملف ٢/١ س ج١ تقارير السيد نائب الوزير (فرع مذكرات سياسية عن السودان واللجنة الدولية) بعد ٢٦ /٩/ ١٩٥٥، ارشيف سرى جديد، خارجية.

التى تنشأ فى الدول المجاورة للسودان [١]. وانه طبقا لما اشارت له جريدة الميدان السودانية فى ١٩٥٥/٩/٨ قامت بإشعال أحداث الجنوب وتمرده حتى ترغم الحكومة السودانية على الارتباط معها بحلف بعد انتهاء الفترة الانتقالية، وذلك باظهارها عاجزة عن السيطرة على الأحداث دون معونتها [٢].

ومع ذلك كان التنسيق واضحا بين بريطانيا والولايات المتحدة فى هذا المشروع. فقد أشارت جريدة الميدان فى ١٩٥٥/٩/٨ بأن أحداث الجنوب هى التى أجبرت رئيس وزراء السودان للاستعانة بالجيش البريطانى وبالحبشة زعيمة الحلف الافريقى المقترح لحل أزمة الاغتيالات التى دبرتها فى الجنوب. وأشارت أنها بهذا تقترب من ذلك الحلف الذى تتزعمه بريطانيا وتشترك فيه الحبشة وأوغندا وكينيا لابعاد السودان عن دول الشرق الاوسط المناهضة للأحلاف وعلى رأسها مصر. وأشارت نفس الجريدة فى ١٩٥٥/٩/١٣ الى أن المعونة المقدمة للأحزاب السودانية هدفها الموافقة على الاحلاف العسكرية. وأن جريدة الصراحة أشارت فى نفس اليوم الى عرض اثيوبيا ايواء الأورطة العسكرية البريطانية التى ستجلو من السودان، ناهيك عن ايوائها ثلاث أورط امريكية وقوات وبعثات عسكرية أخرى، معظمها يرابض فى ارتيريا التابعة للحبشة [٣]. وبالتالى لعبت تلك التقارير دورا مهما

---

[١] وهى مصر والحبشة والسودان الغربى واوغندا وكينيا والكونغو البلجيكى , انظر، تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من ٩/٩/ الى ١٩٥٥/٩/١٠ مرسل فى ١٩٥٥/٩/١٣ من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة، ملف ٤ الصحافة السودانية ١٩٥٥، فيلم ٧ السودان، محفظة ١٠، ارشيف البلدان، خارجية، ص ٢.

[٢] تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من ٩/٤/ الى ١٩٥٥/٩/٨ مرسل فى ١٩٥٥/٩/١٥ من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة، ملف ٤ الصحافة السودانية ١٩٥٥، فيلم ٧ السودان، محفظة ١٠، ارشيف البلدان، خارجية، ص ص٨، ٩.

[٣] تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من ٩/١٤/ الى ١٩٥٥/٩/١٦ مرسل فى ١٩٥٥/٩/١٩ من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة، ملف ٤ الصحافة السودانية ١٩٥٥، فيلم ٧ السودان، محفظة ١٠، ارشيف البلدان، خارجية.

فى الادراك بأن السودان كان البوابة الرئيسية التى بدونها لا يتم تنفيذ المشروع، وأن المشروع الامريكى هدفه اقامة حلف بين الحبشة والسودان، فى حين كان الهدف البريطانى هو اقامة تحالف بين السودان وكينيا واوغندا والحبشة.

ومن ثم فإن الوجود المصرى فى السودان قد لعب دورا فى التصدى لقبول مشروعات الاحلاف بصفة عامة ومشروع الحزام بصفة خاصة، وبالنظر لحملة الصحافة السودانية ضد المشروع يتضح مدى التأثير المصرى فيها، بل يمكن التمييز من خلالها بين الاتجاهات السودانية المعارضة للمشروع وتلك التى تروج له. فقد أشارت جريدة الميدان فى ١٩٥٥/٩/١٥ الى أن مؤامرة الجنوب أظهرت بأن اتصالا جرى بين مسئول بريطانى (المستر لوسى مستشار الحاكم العام للشئون الخارجية) وحزب الامة للانسحاب من الحكومة القائمة - لأنها تقاوم الاحلاف - وتنصيب حكومة تدعو للأحلاف، وأنه بقدر ما استغلت مشكلة كشمير بين الهند وباكستان لجر باكستان للدخول فى حلف عسكرى، سيجرى الان خلق مشكلة الاتحاد والمياة مع مصر لتعظيم النزاع لقبول السودان فى النهاية الدخول فى حلف عسكرى " ودعت فى النهاية الى رفض دخول الاحلاف[١]. ويمكن قرءاة التأثير المصرى أيضا فيما أشارت اليه جريدة الصراحة فى ١٩٥٥/١٠/٧ الى اعلان الحزب الوطنى الاتحادى بأنهم ضد الاحلاف العسكرية وأنهم متقيدون بمقررات مؤتمر الدول الاسيوية - الافريقية (باندونج) [٢]. وأيضا فى وقوف الجبهة المعادية للاستعمار ضد مشروع الحزام الافريقى الذى كان يلقى رعاية حزب الامة

---

[١] تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من ٩/١١/ الى ١٩٥٥/٩/١٣ مرسل فى ١٩٥٥/٩/١٩ من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة، ملف ٤ الصحافة السودانية ١٩٥٥، فيلم ٧ السودان، محفظة ١٠، ارشيف البلدان، خارجية.

[٢] تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من ١٠/٥/ الى ١٩٥٥/١٠/٩ مرسل فى ١٩٥٥/١٠/١٧ من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة، ملف ٤ الصحافة السودانية ١٩٥٥، فيلم ٧ السودان، محفظة ١٠، ارشيف البلدان، خارجية.

والحبشة، فأحد تقارير المخابرات الحربية يتحدث عن الدور الخطير الذى تلعبه الحبشة فى هذا المشروع، وبأنها تعتبر نفسها حلقة الاتصال بين السودانيين والمستعمرين لافريقيا، وأن الادراك المصرى لميزة الموقع الجغرافى للسودان الجنوبى لكل من الحبشة وكينيا وأوغندا والكونغو الفرنسى جعلها تركز سياستها على انقاذ السودان من المؤامرات الاستعمارية [١]. إذاً لعبت التقارير الصحفية الدور الاهم فى الكشف عن ملامح المشروع، ومن ثم يمكن القول بأن الاتجاه نحو الاستقلال بدأت تزداد وتيرته منذ مؤتمر باندونج، وأن المشروع لعب دوراً مهماً فى محاولة الانتصار لهذا الاتجاه. وبالتالى فإن مسألة الاستقلال ليس لها علاقة بعزل نجيب او بالأخطاء التى ارتكبها صلاح سالم. ففى تقديرى أن رفض الادارة المصرية لسياسة الاحلاف قد لعب دوراً مهماً فى اصرار الولايات المتحدة وبريطانيا بضرورة سحب السودان عن مصر، وأن قبول مصر لاستقلال السودان كان تحديا بأن يقوم السودان المستقل بتعزيز هذا الموقف الرافض للاحلاف.

وعلى هذا يمكن القول بأنه حينما انحاز البرلمان السودانى فى ١٦ اغسطس نحو الاستقلال، ودفع اسماعيل الازهرى نحو اتخاذ قرار الاستقلال من البرلمان فى نهاية ديسمبر ١٩٥٥ خشية من تحول السودان الى العنف، اقتنع عبدالناصر بانه لا مفر من الاعتراف بهذا الاستقلال، خاصة وانه اقر منذ ٢٥ اغسطس ١٩٥٥ بالفشل المصرى فى السودان فى احد اجتماعات مجلس قيادة الثورة، وقبل استقالة صلاح سالم [٢]. حيث بدأ مجلس قيادة الثورة يحاصر صلاح سالم، وانتقد عبدالناصر

---

[١] ملخص عن الفترة من ١/١٧ الى ١/١٤ /١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مديبر مكتب وزير الدولة لشئون السودان، ملف٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج١ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٦ (كود ارشيفى ٧٣١) سرى جديد، خارجية، ص ص ٦٣، ٨٥.

[٢] امانى محمد كمال الدين احمد الطويل المرجع السابق، ص ص الفصل الرابع متفرقات.

سياسة سالم في التعامل مع الزعماء السياسيين السودانيين بأسلوب غلبت عليه روح المنفعة الذاتية، وتقدم صلاح سالم باستقالته للمرة الثانية في سبتمبر ١٩٥٥، وقبلها المجلس فوراً. وتولى زكريا محيي الدين مسئولية السودان، وسحبت مصر وبريطانيا جيوشها من السودان[١].

على العموم حسمت مسألة تحديد مصير السودان باعلان الاستقلال من داخل البرلمان فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ وبعثت الحكومة المصرية قبولها الرسمى بهذا القرار. حيث بعثت فى الاول من يناير ١٩٥٦ وثيقة رسمية تعلن اعترافها باستقلال السودان، املة فى ان ترعى حكومة السودان الاتفاقيات التى عقدتها دولتا الحكم الثنائى. وانضمت الى جامعة الدول العربية فى ١٩ يناير ١٩٥٦. وسقطت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى بقيادة اسماعيل الازهرى فى يونيو من نفس العام، اعقبها تولى حكومة ائتلافية من حزب الامة وحزب الشعب الديمقراطى بقيادة عبدالله خليل[٢]. وكان لتأكيد هذا القبول المصرى باستقلال السودان، أن أرسل جمال عبدالناصر خطابا فى الأول من يناير ١٩٥٦ خلال جلسة مجلس الشيوخ والنواب، يعلن فيه بأن الحكومة المصرية، وعملا بنواياها التى جاهرت بها، وبمسعاها الذى جاهدت من أجله لتحقيق الحرية للشعب السودانى، تعلن فورا الاعتراف باستقلال السودان دولة مستقلة ذات سيادة. اما الاعلان الذى أصدرته الحكومة المصرية، والذى تلاه اسماعيل الازهرى، فقال بأنه استجابة للقرار الذى اتخذه البرلمان السودانى فى التاسع عشر والثانى والعشرين من ديسمبر ١٩٥٥، والذى اعلن فيه أن السودان سيصبح دولة مستقلة كاملة السيادة، وطلب فيه من دولتى الحكم الثنائى ان تعترفا بهذا الاستقلال، فإن حكومة مصر تعترف بأن السودان دولة مستقلة ذات سيادة اعتبارا من تاريخ أول يناير ١٩٥٦، مطالبة

---

(١) محمد عبدالرحمن عريف: خطايا يوليو وصلاح سالم في حق السودان، ١٧ اغسطس ٢٠٢٠، https://www.raialyoum.com/index.

(٢) حنان الشيخ محمد على:- العلاقات السودانية - المرجع السابق، ص ص ٣٤، ٣٧.

برعاية الاتفاقيات السابقة، وان تتعاون حكومة السودان معها فى تصفية الادارة الثنائية فى السودان. واعقب ذلك قدم سيف اليزل فى ٤ يناير ١٩٥٦ اوراق اعتماده كأول سفير مصرى فى السودان، وكأول سفيرا يخدم فى السودان عموما، وبذا اصبح عميدا للسلك الدبلوماسى هناك [١].

الخامس- أثر القبول المصرى باستقلال السودان على علاقات مصر والسودان بعد عام ١٩٥٦:

يمكن القول بان القبول المصرى باستقلال السودان وفر لمصر مناخا جيدا فى الداخل السودانى فى عدم الوقوع فى شرك الاحلاف العسكرية. حيث أشارت التقارير بأن استقلال السودان قد وفر لأطراف عديدة فرصة الاتصال بالسودانيين لتصبح هناك امكانية لتنفيذ مشروع الحزام الافريقى على أرض الواقع، حيث قالت بوجود تنسيق بين بريطانيا وأمريكا، كطرف خارجى، واثيوبيا كطرف اقليمى. وإحدى الوثائق تتحدث عن سياسة الترهيب والترغيب التى استخدمها السفير الامريكى لتحذير شخصيات سودانية فى يوليو ١٩٥٦ من تغلغل الشيوعية فى بلادهم عن طريق مصر، ونصحهم، ضماناً لتلقى المساعدات الامريكية، بضرورة التعاون مع اثيوبيا فى حلف الحزام الافريقى. ووعد بضمان وقوف الازهرى بجانبهم فى موضوع الحزام، إلا أنهم لم يقطعوا معه برأى صريح فى هذه المسألة [٢]. أما الطرف الخارجى الثانى الذى رصدته تلك التقارير فهو بريطانيا. فقد دعت السودان، خلال تسليمها وثيقة الاعتراف بالاستقلال فى يناير ١٩٥٦، على لسان المستر باركر

---

(١) عثمان عبدالحليم عثمان:- فصول من العلاقات السودانية المصرية ١٨٢١-١٩٩٩، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٦، ص ص ٣٤، ٣٧.

(٢) وفى هذا الاطار هددهم بأن سياسة مصر الخارجية هى السبب فى سحب الولايات المتحدة لتمويل السد العالى، ومن ثم عليهم الوقوف ضد مشروع السد، للمزيد انظر، خطاب من سفارة جمهورية مصر بالخرطوم الى السيد وكيل الخارجية فى ١٩٥٦/٧/٢٩، ملف ٢ رقم ١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٢ تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم، محفظة ٩٢١ (كود ارشيفى ٧٢٧) سرى جديد، خارجية، ص ١.

(الوكيل البرلمانى بوزارة الخارجية البريطانية) لدخول حلف بغداد والتعاون صراحة فى مشروع الحزام الافريقى [١].ورصدت الدور الذى لعبته السفارة البريطانية فى مايو ١٩٥٦ فى توجيه حملة صحفية بقيادة أحمد يوسف هاشم وبشير محمد سعيد لتنفير السودان من الانضمام لمعاهدة الضمان الجماعى العربى (مصر وسوريا والسعودية) باظهار عبدالناصر بمظهر المحب للسيطره، وتحويل الاثر الايجابى بين افراد الجيش السودانى بهدية الاسلحة المصرية الى اثر سلبى[٢]. ومن ثم فإن الشهور الاولى لاستقلال السودان لم تشهد أقصى أساليب الاستقطاب لمشروع الحزام فحسب، بل شهدت اشتداد عملية التنفير ضد مصر وعبدالناصر أيضا. وفى هذا الاطار رصدت التقارير دخول اسرائيل - كطرف ثالث - فى الموضوع، ومحاولتها الاستفادة من توظيف اثيوبيا لتقوم بدور فى سحب السودان واستخدامه كورقة للضغط على مصر[٣]. وقدمت تقارير المخابرات تفاصيل مهمة عن أهم شخصيتين - السفير الامريكى والبريطانى - لعبا دوراً مهماً فى عرض المشروع وتنفيذه، فقد ربطت

---

(١) التقرير رقم ١ بتاريخ ١٩٥٦/١/٥ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ١/٧/ ١٩٥٦، ملف١رقم ٤٠ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج١ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٣ (كود ارشيفى ٧٢٨) سرى جديد، خارجية، ص ٥٥.

(٢) الملخص ٤٥ عن الفترة من ٣٠ ابريل الى ٩ مايو ١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ١/٣٠/ ١٩٥٦، ملف١ رقم ٤١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٣ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢) سرى جديد، خارجية، ص ص ٣٢، ٤١، ٤٧.

(٣) ملخص عن الفترة من ١/١٥ الى ١/٢٣ /١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مديير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ١/٣٠/ ١٩٥٦، ملف٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج١ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٦ (كود ارشيفى ٧٣١) سرى جديد، خارجية، ١٢٦.

التقارير بين تعيين تشابمان اندروز(*) سفيرا لبريطانيا، وبين اهتمام امريكا بتعيين سفير لها فى السودان بعد مرور شهر من الاستقلال، وبين عملهما على توحيد السياسة الحبشية – السودانية للتمهيد فى تنفيذ الحزام [١]. ناهيك عن الدور الذى لعبه التجار اليهود فى تمويل الاحزاب السودانية المؤيدة للابتعاد عن مصر [٢].

أما الاطراف الداخلية فقد أشارت تقارير المخابرات الحربية الى أن اثيوبيا والسودان هما ركيزتا المشروع، ومن ثم ركزت على دورهما والشخصيات التى تم توظيفها لتحريك المشروع. فبالنسبة لاثيوبيا اعتبرتها إحدى الوثائق بأنها العميل الاستعمارى الوسيط بين السودان والمستعمرين لافريقيا لربط السودان بالحزام الافريقى. وخلصت فى النهاية الى القول بأن قوة اثيوبيا فى السودان نابعة لأن لديها عملاء من السودانيين، ولها مركز قوى فى السودان، وأن سياستها قد تكون مرتكزة على فصل السودان الجنوبى [٣]. ومن ثم فإن اثارة مسألة الجنوب كانت مطلوبة

(*) بحكم انه كان مستشارا للامبراطور خلال فترة اقامته فى السودان (قضى الامبراطور سبعة اشهر للاشراف على العودة مرة ثانية لاثيوبيا بعد هروبه سنه ١٩٣٦ الى انجلترا وظل هناك حتى سنة ١٩٤٠) الامر الذى مكنه من التعرف على مختلف الشخصيات السودانية ناهيك عن ادراج اسماء ٢٠٠ شخص للعمل فى السفارة سبق لهم العمل فى السودان.

(١) ملخص عن الفترة من ٢/٣ الى ١٩٥٦/٢/١٥ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ١٦ فبراير١٩٥٦، ملف٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج١ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٦ (كود ارشيفى ٧٣١) سرى جديد، خارجية، ص ص ١٥٠، ١٧٣، ١٧٥.

(٢) الملخص ٥٩ عن الفترة من ١١/١٣ الى ١٩٥٦/١١/٢٤ مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية، ملف ٣رقم ٤١سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٥، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢)، سرى جديد، خارجية، ص ١٦٥.

(٣) التقرير رقم ٧ بتاريخ ١٩٥٦/١/٤ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مديبر مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى١/٩/ ١٩٥٦، ملف١رقم ٤٠ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج١ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٣ (كود ارشيفى ٧٢٨) سرى جديد، خارجية، ص ٥٥.

للضغط لإجبار السودان على قبول المشروع. وفى هذا الاطار أشار أحد التقارير - فى يناير ١٩٥٦ - الى الدور المهم الذى لعبته اثيوبيا فى محاولة استقطاب السودانيين - مستقلين أكانوا أم اتحاديين - للموافقة على المشروع [١]. وتمدنا الوثائق المصرية بمعلومات غاية فى الأهمية عن الشخصية الأثيوبية الرئيسية التى ارتبط اسمها بمشروع الحزام، إلا وهى شخصية ملس عندوم(*). فلم يمر أكثر من ثلاثة أسابيع على الاستقلال الا ونجد إحدى التقارير تتحدث عن محاولته التأثير على الفريق المؤيد لمصر، بتقديمه للأموال والرشاوى ليس فقط لاعضاء حزب الامة - كما كان يحدث من قبل - بل لأعضاء الحزب الوطنى الاتحادى [٢]. بل ربطت التقارير بين تعيين السيد ميخائيل بخيت (*) سفيرا للسودان فى اثيوبيا سنة ١٩٥٦، وبين الدور الذى لعبه ملس عندوم فى هذا التعيين، بحيث تتاح له الفرصة - على حد قولها - لأن يلعب دوراً فى سياسة السودان الخارجية وربطه بالحزام الافريقى والأحلاف

---

[١] ملخص عن الفترة من ١/١٥ الى ١/٢٣ /١٩٥٦:- الملخص السابق، ١٢٦.

(*) ملس عندوم هو ضابط الاتصال الاثيوبى فى السودان، وهو ابن ميكائيل عندوم احد الاسر الاثيوبية العريقة التى عاشت فى السوادان، وهو اول سفير لاثيوبيا فى السودان (١٩٥٤-١٩٦١) ثم اصبح سفيرا بمصر حتى نهاية حكم هيلاسلاسى ١٩٧٤، للمزيد انظر: صالح محمد على عمر:- الدور السودانى فى تحرير اثيوبيا وارجاع الامبراطور هيلاسلاسى الى عرشه ١٩٣٥ - ١٩٤١، اصدلرة رقم ٥٣، مركز البحوث والدراسات الافريقية، جامعة افريقيا العالمية، السودان، ٢٠٠٥، ص ص ١٩، ١٧٩.

[٢] ولم تقتصر تسميته على انه ضابط الاتصال الاثيوبى، بل اطلق عليه مسمى القائم بأعمال سفارة اثيوبيا فى الخرطوم، للمزيد انظر ملخص عن الفترة من ١/١٥ الى ١/٢٣ /١٩٥٦:- الملخص السابق، ١٢٦.

(*) سودانى من أصل اثيوبى تجنس بالجنسية السودانية وعاش بالسودان، وكان من الموظفين المرموقين بقسم الترجمة بالادارة البريطانية بالسودان وعمل لفترة طويلة بوزارة الدفاع (قسم السجلات والمصروفات) وعمل احيانا مترجما للامبراطور لاجادته اللغة العربية والامهرية والانجليزية، وعمل بمكتب السكرتير الادارى للسودان فى عقد الاربعينيات، للمزيد انظر: صالح محمد على عمر:- المرجع السابق، ص ص ١٢٣، ١٧٩.

العسكرية. وفى هذا الاطار وجه لوما للسودان لإسراعه بدخول الجامعة العربية، وبذل جهداً كبيراً لإبعاد سياسة السودان عن سياسة مصر الخارجية لاحداث جفاء بين البلدين [١].وبالتالى فإن فصل السودان عن الهوية الثقافية العربية كانت أحد أهم ملامح المشروع، بل إن تسميته باسم " الحزام الافريقى" تحمل توجها صريحا نحو الهوية الافريقية، ومن ثم فإن المشروع فى أحد أركانه كان يعمل على تكريس الحد الفاصل بين افريقيا شمال الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء.

ويبدو أن الادارة المصرية قد اخذت بالنصيحة بضرورة تحجيم نشاط ملس عندوم، ويتضح هذا فى تعبيره عن غضب اثيوبيا لمحاولة التقارب المصرى السودانى، فقد صرح فى اغسطس ١٩٥٦ بأن حكومة عبدالله خليل[*] بتصريحاتها التى تصب فى صالح مصر تستفز الحبشة، وأنها يجب أن تراعى أن للحبشة مصالح هى الأخرى فى السودان وأنها لن تقف مكتوفة الايدى [٢]. ويتضح أيضا فى لجوءه لتقديم الرشاوى، حيث ترددت الأنباء أنه جلب من الحبشة فى احدى المرات (فى نوفمبر ١٩٥٦) مبلغ ٥٠ الف دولار أمريكى صرفها بواسطة بعض التجار اليهود،

---

[١] الملخص ٤٠ للفترة من ١٢ مارس الى ١٩ مارس /١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مديبر مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ٢/٤/ ١٩٥٦، ملف٣ رقم ٤١ سرى جدا لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٢ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٦ (كود ارشيفى ٧٣١) سرى جديد، خارجية، ص ٩٥.

[*] عبد الله خليل لد سنة ١٨٨٨ وخدم بالجيش المصرى ١٩١٠ – ١٩٢٤ والجيش السودانى حتى ١٩٤٤، وهو احد مؤسسى حزب الامة سنة ١٩٤٥، وعين رئيسا للوزارة الائتلافية التى اعقبت وزارة الازهرى فى نهاية سنة ١٩٥٦، وهو كما تشير الوثائق لا يميل الى التعاون مع مصر ويميل مع الغرب، انظر، عبدالحميد عبدالجليل شلبى:- المرجع السابق، ص ص ٢١٦، ٢٤٣.

[٢] الملخص ٥١ عن الفترة من ٧/٩ الى ١٩٥٦/٧/٢٩ مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية فى ١٩٥٦/٨/٩، ملف ٢رقم ٤١سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٤، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢)، سرى جديد، خارجية، ص ٣٢.

حيث كان صرف النقد الاجنبى لايتم الا من خلالهم، لتمويل أحد الاحزاب السياسية السودانية [١]. وهذا يدلل على أن الادارة المصرية كانت واعية تماما بكل الأطراف والشخصيات المحركة للمشروع.

وبالنسبة للسودان، فيبدوا أن تركيز الأطراف الخارجية على حزب الامة سهل من مهمة الادارة المصرية فى متابعة المشروع بتحديد اتجاهات الرأى عنه، ثم القيام برصد الشخصيات المروجة له وتلك المدافعة عنه. فأحد تقارير المخابرات الحربية يشير الى انقسام الصحفيين السودانيين فى الرأى الى فريقين: فريق يؤيد مصر فى اتجاهها للوقوف ضد التيار الاستعمارى فى السودان، وفريق آخر يخشى مطامعها فى السودان. وانتهى الفريقان - فى احدى نقاشاتهم - الى ان امريكا وانجلترا والدول الموالية لها سينتصرون على مصر فى ربط السودان فى حزام افريقى، وابعادها عن كتلة مصر داخل الجامعة العربية كما فعلوا بالعراق والاردن [٢].

وفيما يتعلق بالشخصيات السودانية التى ارتبط اسمها بالمشروع، تأتى شخصية مبارك زروق (وزير الخارجية) على رأس هذه الشخصيات، حيث قامت ادارة المخابرات الحربية بمتابعة تحركاته فى هذا الاتجاه. ففى أحد التقارير - فى مايو ١٩٥٦ - تشير الى تردده على السفارة الاثيوبية، بل الاغرب من ذلك انها رصدت تردده اليومى على ملس عندوم خلال زيارة أحد الموظفين الامريكيين (المستر بيتس)، وذكرت بأن العلاقات كانت قد فترت بين الرجلين بعد زيارة مبارك زروق ليوغسلافيا فى ابريل ١٩٥٦، وأضافت بأن خطة المعسكر الغربى قد تركزت على ضم السودان لحلف بغداد وعقد تحالف مع الحبشة، وأنهم سخروه لتبنى هذه

---

[١] الملخص ٥٩ عن الفترة من ١١/١٣ الى ١٩٥٦/١١/٢٤ مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية، ملف ٣رقم ٤١سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٥، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢)، سرى جديد، خارجية، ص ١٦٥.

[٢] ملخص عن الفترة من ١/١٥ الى ١/٢٣ /١٩٥٦:- الملخص السابق، ١٠٩.

الخطة واقناع الازهرى بها[١]. وهذا ما يفسر ذلك الموقف المتذبذب لعبدالله خليل ومبارك زروق من حلف بغداد[٢].وهذا ما يفسر تسليط الأضواء على ابراز رفض مبارك زروق لهدية الاسلحة التى عزمت مصر تقديمها بعد أربعة اسابيع من الاستقلال، وترويج الامريكان بأن مصر هدفها السيطرة على السودان[٣]. واجتماعاته المستمرة مع سفير الحبشة بهدف الترتيب لابعاد السودان عن مصر[٤]. غير أن الحضور المصرى فى السودان قد أحبط الاقتراب الأثيوبى السودانى حول المشروع، وأفشل خطة الأطراف الخارجية فى امكانية تنفيذه.

ويتضح مما سبق بأن المشروع كان فى امكانه أن يحقق نجاحاً، إلا أن الموقف المصرى منه كان له القول الفصل فى تعطيل هذا النجاح، ويمكن استيضاح هذا الامر فى ثلاثة مسائل: المسألة الاولى، اعلان الادارة المصرية - رغم تصريح الرئيس عبدالناصر لإسماعيل الأزهري عند زيارته لمصر فى أبريل ١٩٥٦ بأن مصر تلتزم الحياد تجاه الاحزاب السياسية السودانية ما داموا يسيرون فى طريق

---

(١) الملخص ٤٦ عن الفترة من٢٣ اغسطس الى ٢٠ سبتمبر ١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ٣١/٥/ ١٩٥٦، ملف٢ رقم ٤١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج ٣ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢) سرى جديد، خارجية، ص ص ٥٩، ٦٧.

(٢) عبدالحميد عبدالجليل شلبى:- المرجع السابق، ص ص ٢١٢، ٢١٣.

(٣) الملخص ٤٥ عن الفترة من ٣٠ ابريل الى ٩ مايو ١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، فى ٣٠/١/ ١٩٥٦، ملف١ رقم ٤١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٣ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢) سرى جديد، خارجية، ص ٤٧.

(٤) الملخص ٥٦ عن الفترة من ٢١ سبتمبر الى ١٠ اكتوبر ١٩٥٦، مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية فى ٣٠ /١٠ /١٩٥٦، ملف ٣رقم ٤١سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٥، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢)، سرى جديد، خارجية، ص ٣٠.

الاستقلال، بأنها لن تقف مكتوفة الأيدى إذا رأت فريقاً من السودانيين يعمل على التمكين للنفوذ الاجنبى، بل راحت من خلال البعثات السورية والسعودية تحذر السودانيين بضرورة الوقوف بعيداً عن الأحلاف والتزام الحياد الايجابى [١].المسألة الثانية، تركيز الاستراتيجية المصرية فى تقوية جبهه الممانعة لمشروع الحزام الافريقى بأن يدخل السودان فى المنظومة الدفاعية المصرية، حفاظاً على الأمن القومى المصرى وخشية أستخدامه طريقاً لعودة الاستعمار الاوروبى[٢]. وفى هذا الاطار ركزت على التحريض ضد سياسة الأحلاف بصفة عامة وضد مشروع الحزام بصفة خاصة، وهذا ما يفسر قيام الحزب الوطنى الاتحادى برفض محاولة الحبشة بناء مطار قرب الروصيرص، بعد معرفتهم بأن هذا المطار يأتى تنفيذاً لمشروع الحزام [٣].المسألة الثالثة، التوجه نحو افريقيا وتقديم الدعم لحركات التحرر الافريقى فى منطقة الحزام، ويمكن تلمس هذا بوضوح فى خطاب محمود سيف اليزل خليفة - سفير مصر فى الخرطوم - بمناسبة احتفال السفارة بعيد الجلاء، بأن مصر انتهت من جلاء الانجليز وستبدأ فى زيادة دعايتها ونشاطها ضدهم فى افريقيا، وبأن بريطانيا تعمل الأن على كسب السودان فى اطار تكتيل الجهود فى المستعمرات البريطانية مع المستعمرات البلجيكية والفرنسية والايطالية ضد هذا النشاط [٤]. وعلى هذا فإن القبول المصرى باستقلال السودان اوجد لها قبولا فى الشارع السودانى يعارض سياسة الاحلاف العسكرية، واوجد لها عيون تراقب

---

(١) خطاب من عثمان توفيق سفير مصر باديس ابابا الى السيد السفير وكيل الخارجية الدائم عن ايفاد بعثة صداقة اثيوبية الى السودان، ملف٢ رقم ١/٧/٢٢٥ التقارير السياسية للسفارة المصرية باديس ابابا عن اثيوبيا ١٩٥٦، محفظة ٧٩، فيلم ٥٠، ارشيف البلدان خارجية.

(٢) ISMAEL TAREQ Y: "The United Arab Republic in Africa", *Canadian Journal of African Studies* , Vol.2,No.2, (Autumn ,1968),P.176.

(٣) الملخص ٤٩ عن الفترة من ١٣ يونيو الى ٢٧ يونيو ١٩٥٦ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى مدير ادارة الشئون الافريقية، فى ١٩٥٦/٧/٩، ملف٢ رقم ٤١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٤ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٧ (كود ارشيفى ٧٣٢) سرى جديد، خارجية، ص ١٤٦.

(٤) نفسه.

هذه التحركات وتعمل على احباط المخططات الاجنبية.

ورغم الخلافات التى نشأت بين حكومة عبدالله خليل ومصر الا انها ايدت الادارة المصرية ايضا فى تأميم قناة السويس، ووقفت مع مصر ضد العدوان الثلاثى، وارسلت تضامنها رسميا مع مصر فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ [١].موقف اخر حينما قام به عبدالله خليل بعد الاستقلال باستئذان جمال عبدالناصر فى قبول صلاح سالم كتاجر بمال سعودى رفض عبدالناصر سنة ١٩٥٧ قائلا له ان صلاح سالم سياسى وليس تاجر وانه سيسخر كل ماله لخدمة اهدافه السياسية وسيخسر ويخسرنا معه.

ويأتى خطاب الملحق العسكرى المصرى بالخرطوم ليكشف هذا التنسيق الكامل بين تيار حزب الامة والجانب الاثيوبى فى مشروع الكتلة الافريقية، فيشير بأن المهدى قبل سفره لعرض المشروع على مصر تلقى رسالة من الامبراطور تتضمن بأنه مشروع لارتباط البلاد الافريقية المتشابهه فى المصالح والظروف، وبأن نجاحه يعتمد على شخصية السيد عبدالرحمن، وانه رشح السودان لزعامة هذه الكتلة [٢].وهذا ما يفسر التغطية التى قام بها المهدى خلال زيارته لمصر اول سبتمبر ١٩٥٦ حينما أرسل نجله الصديق المهدى الى اثيوبيا بحجة العمل على محو الجفاء بين مصر واثيوبيا، فى حين استخدم نفس الحجة وفى طيها عرض مشروع الكتلة بين البلدان الثلاث، على ان تنضم لها الدول الافريقية مستقبلا [٣]. والموقف المصرى كان واضحاً فى رفضه لمضمون الرسالة التى حملها المهدى من الامبراطور

---

(١) حنان الشيخ محمد على:- المرجع السابق، ص ٢٤.

(٢) خطاب من الملحق العسكرى الصاغ جمال شقير الى السيد وكيل الخارجية، فى ١٩٥٦/٩/٨، ملف ٢رقم ١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٢ تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم، محفظة ٩٢١ (كود ارشيفى ٧٢٧)، سرى جديد، خارجية.

(٣) تقرير عام من سفارة جمهورية مصر بالخرطوم الى السيد وكيل الخارجية (ادارة الشئون الافريقية)، فى ١٩٥٦/١٠/١، ملف ٢رقم ١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٢ تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم، محفظة ٩٢١ (كود ارشيفى ٧٢٧)، سرى جديد، خارجية.

لعبدالناصر. فمذكرة ادارة الشئون الافريقية تشير بوضوح الى صعوبة تصور اشتراك اثيوبيا فى الكتلة الافريقية التى تضم الشعوب الأفريقية المتحررة وعلى رأسها مصر؛ زعيمة العالم الاسلامى والعربى والعدو الاول للاستعمار، والكتلة الغربية التى تقع اثيوبيا تحت نفوذها، وأن مصر التى تدافع عن حق تحرير شعوب الصومال وارتيريا لا يمكن أن تلتقى سياستها مع اثيوبيا [١].ولما كان الرفض المصرى – كما تظهره الوثائق – واضحاً لمشروع الكتلة، فإن الاستناد على ما نشرته مجلة اَخر ساعة فى ١٠ اكتوبر ١٩٥٦ على أن محور افريقى يتم بين مصر والسودان والحبشة بعد أن تم التمهيد له الشهر الماضى فى عواصم الدول الثلاث [٢]. لا يعتد به بل هو الذى تسبب فى هذا الالتباس. فمذكرة الادارة الافريقية فى ١٩٥٦/١٠/٢٤ تقول بأن انضمام مصر للكتلة الافريقية، مع علمها بمطامع اثيوبيا فى ضم ارتيريا والصومال، سوف يفقدها الكثير مما لها بين الشعوب المكافحة من أجل الحرية خاصة فى هاتين الدولتين، حتى وان استفادت مصر اقتصادياً ووقفت اثيوبيا بجانبها فى الامم المتحدة فى الحالات الدولية. لذا استبعدت انضمام مصر للكتلة إلا فى حالة اخراج اثيوبيا من دائرة النفوذ الامريكية الأمر الذى يستبعد احتماله. وانه اذا تم انشائها ستعمل على تدعيم نفوذ الامريكان فى السودان وسترتمى الاحزاب السودانية فى أحضان اثيوبيا مما يساعدها فى تحقيق مشروعها التوسعى. لذا ليس من صالح مصر الدخول مع اثيوبيا فى مثل هذا الحلف[٣].

---

[١] تقرير ادارة الشئون الافريقية سنة ١٩٥٧ عن اثيوبيا " سياستها الخارجية وعلاقة مصر بها "، ملف ٣ ج١ رقم ٣٠/٤٠/٤٦، محفظة ٢٧٨ (كود ارشيفى ٢٧٧) سرى جديد، خارجية، ص ص ١٧، ٢٠.

[٢] سر سياسى، اخر ساعة تذيع اول تفصيلات عن محور افريقيا، مجلة اخر ساعة، العدد ١١٤٦، ١٠ اكتوبر ١٩٥٦، ص ١١.

[٣] مذكرة طه فتح الدين مدير ادارة الشئون الافريقية الى السيد وكيل وزارة الخارجية المساعد للشئون السياسية فى ١٩٥٦/١٠/٢٤، ملف٤ رقم ٧/٢٢٥ /١ج٣ التقارير السياسية للسفارة المصرية باديس ابابا "مختلف " ١٩٥٦، فيلم ٥٠ اديس ابابا، محفظة ٧٩، ارشيف البلدان، خارجية، ص ص ١، ٢.

وما ذهب اليه أحد تقارير المخابرات عن قيام بريطانيا بتمويل وكالة الاخبار الافريقية – التى ستفتتح فى ٥ يونيو ١٩٥٧ – لمنافسة وكالة الانباء السودانية التى تمولها مصر، ولمقاومة نفوذها فى افريقيا، ولنشر الاخبار والتعليقات المؤيدة للكتلة الغربية، ومهاجمة مصر بدس الاخبار الكاذبة عليها [١] يؤكد نجاح الدعاية المصرية المضادة ضد الحزام الافريقى وأنها قد أتت بثمارها. بل ان تفضيل الادارة المصرية لزيادة التبادل التجارى بين البلدين [٢]. كان أحد الوسائل لضمان عدم استقطاب السودان لاى أحلاف. فحينما لم يحدث تقدم فى مسألة الحزام الافريقى بالفشل فى جر السودان اليه، وتنامى التعاون المصرى السوفيتى [٣] وقيام السوفيت بتحريض مصر والدول العربية ضد اقامة كتلة عسكرية فى افريقيا سنة ١٩٥٧؛ بالترويج بأنها ضد مصالح الدول العربية وانها اداة الاستعمار لاستغلال الشعوب[٤].بحيث لم يعد بمقدور الاطراف الغربية السكوت علية، من ثم لجأت

---

[١] التقرير رقم ١ فى ١٩٥٧/٦/٦، تقارير المجموعة الاولى رقم (١٠٧) الخاصة بالسودان مرسل من ادارة المخابرات الحربية الى السيد مدير ادارة الشئون الافريقية، ملف١ رقم ٤٠ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٩ ملخصات تقارير المخابرات الجوية،، محفظة ٩٢٦ (كود ارشيفى ٧٣١) سرى جديد، خارجية، ص ٥.

[٢] مذكرة المستشار التجارى بسفارة جمهورية مصر بالخرطوم فى ١٧ مارس ١٩٥٧ بشان بذرة القطن السودانى المطلوب شرائها لوزارة التموين، ملف٨ رقم ١/٧/١٣١ مؤقت، محفظة ٤٥١ سرى جديد، خارجية.

[٣] فقد بلغ التلاقى بين مصر والسوفيت منذ صفقة الاسلحة (سنة ١٩٥٥) مرورا بحرب السويس ثم بهجوم الروس على مبدأ ايزنهاور و تقديم السلاح وبرامج مساعدات فنية وتقنية لكل من مصر وسوريا واليمن، للمزيد انظر، SMOLANSKY M. OLES.:- "Moscow- Cairo Crisis, 1959", *Slavic Review* ,Vol. 22, No. 4, (Dec.1963) PP. 713, 714.

[٤] خطاب من السكرتير الثالث بسفارة مصر بموسكو نبيل الدسوقى الى السيد وكيل الخارجية بخصوص تداعيات اقامة كتلة عسكرية فى افريقيا، فى ١٩٥٧/٩/٢٧، ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

الولايات المتحدة الى وسيلتين: الوسيلة الاولى، البدء فى اثارة ملف الحدود المصرية السودانية، بعرض امريكى فى مارس ١٩٥٧ للحكومة السودانية بانشاء قواعد عسكرية بمنطقة مهد قول المتعارف عليها باسم حلايب ضمن استراتيجية امريكية بتدشين عدة قواعد عسكرية فى شرق افريقيا على البحر الاحمر، ووجود اتصالات بين عبدالله خليل والولايات المتحدة واثيوبيا لاثارة هذا الملف [١].

ويشير خطاب سفارة مصر بالخرطوم فى ١٠ مارس ١٩٥٨ الى أن الدعوة لحلف البحر الاحمر هى دعوة سودانية. فرغم أن السفارة سمعت بأخبارها لأول مرة من الشيخ عبدالرحمن الحليسى سفير السعودية فى السودان إلا أن الخطاب أشار الى أن تصريح عبدالله خليل لمندوب رويتر عن أمله فى عقد معاهدة دفاعية اقتصادية مع السعودية واثيوبيا، على أن تنضم لها العراق وليبيا كبلاد تشاطره وجهة النظر فى تفضيل المعسكر الغربى مستقبلا، كان مقدمة لتكوين هذا الحلف[٢].وتأكد هذا فيما بعد عندما نشرت جريدة الرأى العام السودانية فى عددها الصادر فى ٣ مايو ١٩٥٨ ترجمة لمقال نشرته مجلة نيوزويك الامريكية فحواه " أن وزارة الخارجية البريطانية تدرس اقتراحاً تقدم به رئيس وزراء السودان لعقد حلف يضم السودان واثيوبيا والسعودية، وذلك لأن احساس هذه الدول الثلاث بالتوسع السوفيتى والمصرى نحو البحر الاحمر والصومال قد قرب بينها " [٣]. ومن ثم يعد هذا تطوراً جديداً فى الموقف السودانى، فاذا كانت لم تستطع فى مسألة الحزام أن تجهر بها من قبل، فإنها فى هذا المشروع الجديد هى التى نادت به. ورغم ما أشار اليه الملحق العسكرى المصرى بالسودان فى ٢٩ مارس ١٩٥٨ بأن عملية

---

(١) أمانى محمد كمال الدين أحمد:-المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٢)أمانى محمد كمال الدين أحمد:-المرجع السابق، ص ١٧٤..

(٣) عبدالحميد عبدالجليل شلبى:- مصر فى العلاقات العراقية السودانية ١٩٥٦-١٩٥٨.. دراسة وثائقية، مصر الحديثة، العدد الاول، مركز تاريخ مصر المعاصر، دارالكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٢٠.

دخول السودان الى الحلف الافريقى أو حلف البحر الاحمر قد هبطت بعد الاحداث التى جرت فى السعودية [١]. إلا أن الحكومة السودانية استمرت فى طرحه، ومن ثم راحت التقارير المصرية ترصد الميول غير العربية لحزب الامة، وانه لو اتيح لها الامر لانسحبت من الجامعة العربية واتجهت لافريقيا. وقالت بأن مؤتمر أكرا (ابريل ١٩٥٨) لعله فرصة طيبة ليصول فيها الحزب ليؤكد اتجاهه الافريقى وذلك بدعم من الولايات المتحدة الامريكية [٢].واستنكرت مصر هذا الحلف، وبدا هذا الاستنكار واضحا فيما ذكره عبدالله خليل للملحق العسكرى بالسفارة المصرية بالخرطوم، بأنه لم يقصد بتصريحه عن حلف البحر الاحمر كلمة حلف، لأن سياسته ضد الاحلاف ولكن ما يعنيه هو الدخول فى اتفاقيات ومعاهدات مه الدول المجاورة [٣].

وبالتالى فشلت عملية احياء مشروع الحزام الافريقى من جديد، حيث لعبت المعونة الامريكية الدور الاساسى فى محاولة احياءه سنة ١٩٥٨. فما أثير

---

(١) خطاب مكتب الملحق العسكرى بالسودان الى السيد السفير المصرى بالخرطوم، فى ٢٩ مارس ١٩٥٨، محفظة ١٥، ملف ٢ رقم ٢/٨١/٧٤٤ ج٦، سرى جديد، خارجية.

(٢) خطاب سفارة الجمهمرية العربية المتحدة بالسودان الى السيد السفير وكيل الخارجية بشان اتجاهات السياسة المصرية، فى ١٤ ابريل ١٩٥٨، محفظة ١٥، ملف ٢ رقم ٢/٨١/٧٤٤ ج٧، سرى جديد، خارجية.

(٣) وكذلك فى البيان الذى نشرته الصحف فى ٤ مايو ١٩٥٨ يرد فيه على ما نشرته مجلة نيوزويك الامريكية، بأن الصحيفة التى ترجمت الخبر (يقصد صحيفة الرأى العام) قد أخطأت فى كلمة حلف التى يفهم منها على انه حلف عسكرى مقابل Coalition التى لا تعنى أكثر من ائتلاف أو تآلف. وأن سياسة السودان تبتعد عن الاحلاف والمحافظة على الحياد، وأن العلاقات بين الدول الثلاث (السعودية واثيوبيا والسودان) تقوم على اساس التفاهم الودى وحسن الجوار تقتضيها مصلحة البلاد. وكذلك فى البيان الذى أصدره وزير الخارجية السودانية ينفى ما جاء بالمجلة الامريكية، للمزيد انظر، عبدالحميد عبدالجليل شلبى:- المرجع السابق، ص ص ٢٢٠، ٢٢١.

خلال القراءة الثالثة لاتفاقية المعونة الامريكية للسودان فى البرلمان فى يوليو ١٩٥٨ بشأن رغبة امريكا فى انشاء مطار ذرى فى حلايب على ساحل البحر الاحمر، طرح من جديد مسألة الحزام الافريقى، ذلك الحلم الذى ساور رجال الحرب فى الكتلة الافريقية. الا أنه لقى معارضة كبيرة داخل البرلمان، لعل أشهرها ما أثاره البكباشى أحمد مختار بقوله " بأن الحزام تم بالفعل ولم يبق منه الا الجزء الذى يربط طرفيه، وأن السودان هو هذا الجزء " وذكره " بأنه إن رضينا لانفسنا أن نكون جزءا من هذا الحزام نكون قد جعلنا سوداننا جزءا من أرض المعركة المرتقبة،حيث تصبح خط المؤن الحربية الرئيسى" [١]. واذا كان هذا الرجل العسكرى يعترف صراحة بأن المشروع قد نفذ على أرض الواقع، فإن نجاح مصر فى افشاله داخل السودان قد قضى تماما على امكانية تنفيذه، ومن ثم كان اسقاط حكومة عبدالله خليل بمثابة رصاصة الرحمة الاخيرة فى جسد المشروع. ومع أن تشديد مؤتمر الامن القومى فى واشنطن – عقد فى نوفمبر ١٩٥٨ - وتأكيده على ضرورة ابعاد السودان عن سيطرة مصر، ودفعها بضرورة توثيق علاقاتها بالدول الافريقية وخاصة اثيوبيا [٢]، يصب فى الاصرار الامريكى على احياء مشروع الحزام، الا أن المشروع لم تكتمل أطرافه، ولهذا راح البعض يقول بوجود اصابع مصرية فى الانقلاب العسكرى الذى تم فى السودان فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ . فشكوك الادارة المصرية فى توجهات حكومة عبدالله خليل طرح بقوة امكانية ان يكون لها يد فى انقلاب عبود، للقضاء نهائيا على احتمالية عودة

---

[١] خطاب من سفارة جمهورية مصر بالخرطوم الى السيد وكيل الخارجية عن المعونة الامريكية فى ١٠/يوليو ١٩٥٨، ملف ٣رقم ١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦ ج٧ تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم، محفظة ٩٢٣ (كود ارشيفى ٧٢٨) سرى جديد، خارجية، ص ص ٣،٢.

[٢] عبدالحميد عبدالجليل شلبى:- المرجع السابق، ص ص ٢٢٢، ٢٤١.

التفكير من جديد فى مسألة الحزام الافريقى.

واعتقد أن أهم ما نتج عن القبول المصرى بخيار السوانيين فى الاستقلال هو معاهدة مياه النيل سنة ١٩٥٩. فالترحيب المصرى بانقلاب عبود ورغبة العسكريين السودانين جعلهم يعملون على تقوية العلاقات المصرية السودانية، ويبحثون فى مسالة المياه فى اطار مستقل بعيدا عن توجيها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية.حيث وقعت اتفاقية المياه بين الطرفين فى نوفمبر ١٩٥٩، حفظت حقوق الدولتين فى مياه النيل بما يوازى ١٨ مليار متر مكعب ونصف للسودان و٥٥ مليار متر مكعب ونصف لمصر[١]. وهى المعاهدة التى لازالت تحفظ مع غيرها حقوق مصر التاريخية فى مياه النيل.

---

[١] أمانى الطويل:- العلاقات المصرية السودانية.. جذور المشكلات وتحديات المصالح قراءة وثائقية، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢، ص ص ٤٥، ٤٧، ٤٨.

خاتمة:

خلصت الدراسة الى عدة نتائج:

- بينت الدراسة بأن مطالب السودانيين فى الاستقلال بدأت مع طرح مؤتمر الخريجيين السودانى لمسالة تقرير المصير فى ابريل ١٩٤٢. وان الادارة المصرية فى الفترة الملكية كانت متمسكة بمسالة السيادة على السودان وتهيئة مناخ الاتحاد بين الدولتين، وأنها دخلت فى مفاوضات طويلة الامد مع بريطانيا تحطمت جميعها على صخرة السودان.
- قالت الدراسة بأن القبول بفكرة تقرير المصير من الادارة المصرية فى بداية الخمسينيات جاءت قسرا من قبل الادارة البريطانية عبر الدستور الذى اقره البرلمان السودانى، وتم طرحه على دولتى الحكم الثنائى فى مايو ١٩٥٢، اى ما قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، دون أن تنتظر رأى الادارة المصرية فيه أو ترى ملاحظاتها حوله.
- خلصت الدراسة بأن قيادات الثورة المصرية لم تكن مستعدة لملف السودان كما يقتضى الموقف، حيث اقتصر الموقف على تكليف احد الشخصيات بالملف، مما جعل خيارات الثورة تتمثل فى التماهى مع تقرير المصرى المطروحة على مصر منذ فترة ما قبل الثورة، ثم التعرف على الملف من خلال التعامل معه على أرض الواقع.
- بينت الدراسة بأن الادارة المصرية فعلت الكثير من أجل قبول السودانيين بالوحدة الطوعية بين مصر والسودان. وأن المناكفة البريطانية والقوى المحرضة للاستقلال كانت أكبر من ان تقاوم أو ترضى بإبقاء السودان فى فلك الدولة المصرية. لذا فإن مراهنة السياسة المصرية على السودانيين كان خيارا جيدا لكن الظرف الاقليمى والدولى كسب الخيار للاستقلال.
- أوضحت الدراسة بأن قبول مصر برغبة السودانيين بقرار البرلمان السودانى

بالاستقلال دون مناكفة مكن الادارة المصرية من كسب السودان فى معركة الاحلاف العسكرية ودعم لها فى معركة تامين قناة السويس والعدوان الثلاثى وغيرها من المعارك التى قالت بأن قبول مصر بهذا الاستقلال قد خدم العلاقات كثيرا، وكان اقواها فى ملف مياه النيل وعقد اتفاق سنة ١٩٥٩.

* * *